(١٣٩)

آداب صحبة العارفين

مع شرح قصيدة
"في صحبة العارفين"
للإمام أبي العزائم رضي الله عنه

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾

الكتاب	آداب صحبة العارفين
المؤلف	الْشَّيْخُ فَوْزي مُحَمَّد أَبُوزَيد
الطبعة الأولى	٢٥ نوفمبر ٢٠٢٢م، ١٩ ربيع الثاني ١٤٤٤هـ
كتاب رقم	مائة وتسعة وثلاثون
سلسلة	دراسات صوفية معاصرة – الكتاب رقم ١٨
الداخلى	١٢٨ ص*٨٠جم /١٤*٢٠/ ١ لون
الغلاف	كوشيه مط*٣٠٠ جم*٤ لون، سلوفان لميع
إيداع محلى	٢٠٢٢/٢٥٦٢٩
ترقيم دولى	٩٧٨-٩٧٧-٩٤-٤٠٩٦-٥
باركود	9 789779 440965 25629
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

متوفر الآن
أول تطبيق لفضيلة الشيخ
فوزي محمد أبوزيد
على متجر جوجل بلاي
بادر بالتحميل لمتابعة كل جديد

GET IT ON Google Play

https://qrgo.page.link/FKDJS

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من الأنبياء رسلاً ومن الناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الهادى إلى الطريق القويم والصراط المستقيم والأسوة الطيبة لكل من تعلق بالله ورجا فضل مولاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، آمين.

أما بعد

فقد أقام الله عرفاء وحكماء ربانيين في كل زمان ومكان لهداية القلوب الطامعة في فضل علام الغيوب وتوضيح المناهج والمسالك الموصلة لها إلى المطلوب وقال لنا فيهم:

﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ (١٥لقمان)

وبيَّن لنا ﷻ في كتابه الكريم في قصة العبد مع الكليم كيفية التعرض لهم وآداب طلب صحبتهم وما ينبغي أن يتخلق به العبد ويتأدب به في صحبتهم حتى ينال رضاهم فيؤتيه مما آتاهم.

وقد جعل العارفون السابقون أجمعون الأساس الأول لنيل المطلوب من العبد الموهوب هو الأدب الذي يتأدب به وفق ما وصف الله في قرآنه المكتوب، وكذلك طبق ما كان عليه أصحاب النبي الهداة في أدبهم مع سيد

الدعاة سيدنا رسول الله، ولكل رجل منهم قسط وافر من هذه الآداب ...

بعضهم جمعها في كتاب كالإمام الشعراني في كتابه (قواعد التصوف)، وبعضهم وضعها في ثنايا كتاب يتحدث فيه إلى الأحباب مبيناً لهم فيه الطريق إلى الله وكيفية سلوكه، وموضحاً المعوقات التي تحجب السالك عن أنواره وتمنعه من مكاشفة أسراره.

وبعضهم نظم هذه الأداب في قصيدة لتكون أسهل على الأحباب كتائية ابن الفارض وغيرها.

ومن تلكم القصائد قصيدة للإمام أبي العزائم شرحناها على قدرنا في هذا الكتاب وسميناها (في صحبة العارفين) ...

وإن كان للإمام أبي العزائم ﷺ قصائد جمة في هذا الموضوع لا نستطيع الإلمام به وشرحها وتوضيحها في كتاب واحد، ولكن إذا شاء الله ﷻ وفتح لنا الرحاب وأدخلنا من الباب:

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (١٠٠المائدة)

عدنا إلى هذه القصائد أو بعضها بالشرح على حسب فتح الله مرات وكرات.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يُجمّلنا أولاً بهذه الآداب ...

وأن يُجمّل لنا بها ثانيا الأحباب الذين يتابعوننا آملين في دخول هذا الرحاب.

والله من وراء القصد وبه التوفيق لاتباع خير طريق ينجينا به من عالم الأسباب، ويفتح لنا به كنوز حضرة الوهاب.

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ (الكهف)

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأواب والآل والصحاب وكل من تبعهم على هذا الهدي الرشيد إلى يوم المآب.

الجميزة – السنطة – الغربية

الجمعة ٣ من ربيع الآخر ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ من أكتوبر ٢٠٢٢م

فوزي محمد أبوزيد

البريد: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٠٢٠-٤٠-٤٣٤٠٥١٩

موقع الشـيخ على الإنترنت
WWW.fawzyabuzeid.com

تطبيق موقع الشيخ على جوجل بلاى للموبايل
https://qrgo.page.link/FKDJS

البريد الإليكترونى

fawzy@fawzyabuzeid.com
fawzyabuzeid٤٨@gmail.com
fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

للمتابعة ولحضور مجالس ودروس وخطبِ العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد على الهواء مباشرةً وللبثِّ الحيِّ؛ تابعوا صفحات مواقع التواصل الإجتماعى التالية، ويمكنك مسح الكود المربع QR بالموبايل لدخول الصفحة مباشرة.

الموقع الرسمى لفضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.fawzyabuzeid.com

صفحة الفيس بوك الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.facebook.com/fawzy.abuzeid

صفحة الفيس الإنجليزية للشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.facebook.com/fawzyabuzeid٢

مكتبة كتب ومؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد
https://www.facebook.com/fawzyabuzeid.library

صفحة الخطب الإلهامية العصرية
https://www.facebook.com/khotab

صفحة قضايا الشباب المعاصر
https://www.facebook.com/shbabmoaser

صفحة المؤمنات القانتات
https://www.facebook.com/qanetat

صفحة التربية الصوفية فى القرآن والسنة
https://www.facebook.com/alsoufia

صفحة إشارات العارفين
https://www.facebook.com/esharatelaarfeen

قناة اليوتيوب ١
https://www.youtube.com/c/fawzyabuzeid١

قناة اليوتيوب ٢
https://www.youtube.com/user/eadase

تمهيد

الأدب

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥النساء)

تمهيد

الأدب[1]

من أراد القرب من الله والاتصال بحبيب الله ومصطفاه، وأن يُتوَّج بتاج معرفة الله، وأن يكون له عند الله قدر وجاه، فليلزم الأدب الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ.

عليكم بالأدب ثم الأدب ثم الأدب، ثم بعد ذلك الطلب، لا يُعاقَب بالحرمان إلا من لم يتأدب مع عباد الرحمن، لأنه فوراً يأخذ قراراً بأنه من أهل الخذلان، يعني مخذول.

ولذلك كنا نفتش في كُتُب الصالحين والعارفين ونبحث فيها عن الأدب، فنحاسب أنفسنا عليه، ونُلزم أنفسنا به، لعلنا نرشف منهم قطرة، أو نلحق بركبهم، أو نُحشر في أحبابهم، فيكون لنا شيء فقط عندهم، وهذه لا تُنال إلا بالأدب التام.

والأدب ليس في المظاهر، الأدب بيَّنه الظاهر في كتاب الله:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء)

لم يقُل: يقفوا على هيئة كذا، أو يجلسوا على هيئة كذا ...

ولكن يُسلِّموا، والتسليم محله القلب.

والتسليم المعنى البسيط له عدم الاعتراض أو الامتعاض، فلو أنك

---

١ المقطم – مجمع الفائزين ١٥ من شوال ١٤٤٢هـ ٢٠٢١/٥/٢٧م

بباطنك لا يعجبك حال الشيخ في أمر، فلترحل وتبحث لك عن شيخ سواه على الفور، لأن المحكمة الإلهية حكمت: أنه لا تصل الأنوار إلى قلوب المريدين، إلا من باب عيَّنه سيد الأولين والآخرين.

الذي يحفظ السر والعطاء ينساب من هذا الباب التجمل بالآداب، فإذا اهتزت عقيدة المرء في شيخه ولم يتجمَّل بالآداب، حُكم عليه بالعطب فوراً، ولو مكث أمام هذا الباب ألف سنة!!.

هذه سُنَّة القوم، فنحن حتى لا نضيع الوقت ونرى الركب الذي يتجه للدار الآخرة كل يوم، على مختلف الصنوف والأشكال، شيوخ وكبار وصغار، فلا نضيع الوقت الثمين الذي أعطاه لنا رب العالمين وهو عمرنا في الحياة الدنيا وأنفاسنا.

أهم شيء يطلبونه من الإنسان ليرقى إلى حضرة عباد الرحمن الأدب، وانصب آيات القرآن أمام عيني قلبك وتدبرها، تجد أن أهم ما فيها هو الأدب، حتى أنبياء الله:

﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (الكهف).

الأدب مع رسول الله، والأدب مع حضرة الله، والأدب مع العارف بالله، ، والأدب مع الأحباب في الله، والأدب مع الخلق أجمعين ... ، فقد قال إمامنا أبو العزائم ﷺ:

(آل العزائم لهم حالٌ مع الله يجذب الكافر والنافر، فما بالك بالمؤمن المطيع؟!).

والآداب مذكورة في كتب القوم ..

ومن أراد أن يقرأ ويطلع فهناك كتاب: (قواعد التصوف) للإمام الشعراني، وكتاب (مذكرة المرشدين والمسترشدين)، وكتاب (دستور السالكين)، وكتاب (آداب السلوك إلى ملك الملوك) كل هذه كتب للإمام أبي العزائم أفاضها الله عليه رضي الله عنه.

وقد لخصنا هذه الآداب حتى لا نُتعب الأحباب في باب كبير في كتابنا: (المنهج الصوفي والحياة العصرية) وجعلناه ثلاثة أقسام: الأدب مع النفس، والأدب مع الإخوان، والأدب مع الشيخ المربي.

فليتكُم كلكم تراجعوا أبواب الآداب مرة ثانية لتعطوها لغيركم، فمن يأتي يرى القوم على هذه الآداب، فيمشي عليها.

وتصبح بذلك من الهداة إلى طريق الله تبارك وتعالى، وإياكم أن تهتموا بإعطاء الناس العلم قبل الأدب، فالأدب قبل العلم، وإلا فانتظر العطب، والإمام مالك يقول: **(صحبتُ الربيع عشرين عاماً، ثمانية عشرة في الأدب، وسنتان في العلم، ويا ليتها كانت كلها في الأدب).**

فنسأل الله ﷻ أن يجمّلنا بالآداب .. وأن يتفضل علينا بعلوم الوهب العلي من النبي الأواب .. وأن يرزقنا دائماً وأبداً المحافظة على العمل بما في السُنَّة والكتاب، وأن يجعل قلوبنا صافية وخالية لجميع الأحباب ... وأن يوالينا بفضله وكرمه وجوده، وأن يجعلنا دائماً ممن يفتح لهم الأبواب، ويكشف لهم غيوب هذا الجناب العلي ...

إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم

الفصل الأول

آداب السالكين
في طريق ربِّ العالمين

- لزوم الأدب
- أدب نبينا العظيم
- نبياً عبداً
- مرض العُجب والكِبر
- أنواع الآداب
- أدب الصِدِّيق فى طاعته للنبي ﷺ

الفَصْلُ الأَوَّل

آداب السالكين في طريق ربِّ العالمين[٢]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم – الحمد لله الذي أكرمنا وكرَّمنا بحبيبه ومصطفاه، سيدنا محمد آله وصحبه، وعرَّفنا بمن والاه من العارفين الصادقين، والأئمة الوارثين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، والصلاة والسلام على الدوام على الحبيب المصطفى، صلاة نُرفع بها إلى أعلى مقامات القرب من الله في الدنيا، ونكون بها من الوجهاء عند حضرته يوم الزحام، نحن وأحبابنا وأبناءنا وبناتنا وزوجاتنا وإخواننا المسلمين أجمعين.

❁ لزوم الأدب

وجدنا في سيرنا في طريق الله أن أهم ما ينبغي أن يهتم به المريد السالك، وأن ينتبه إليه العارف الواصل، وأن يحافظ عليه العارف المتمكن، هي الآداب التي وردت في الكتاب، والتي رُويت عن النبي الكريم الأواب، والتي كان عليها الأصحاب، ومن اهتدى بهديهم ومشى على دربهم إلى يومنا هذا، ولذلك كانوا يقولون:

((الزم الأدب ولو رُقِّيت إلى أعلى الرتب)).

فكنا بفضل الله علينا نبحث في كتب الصالحين، وفي تفسيرات القرآن المبين، وفيما ورد في السُنَّة الصحيحة عن سيد الأولين والآخرين عن شذرات من الأدب ونتبعها ونمشي عليها.

لأنه ربما أخطأ الإنسان في أدب من الآداب كما قيل:

---

٢ بنها – مقر جمعية الدعوة إلى الله ٢٣ من شوال ١٤٤٢هـ ٢٠٢١/٦/٤م

(فيُردُّ - والعياذ بالله - إلى اسطبل الدواب) وهو ربما يظن أنه لا يُخطئ، ويظن أنه على صواب، ولكنه لم يزن نفسه بموازين أولي الألباب.

فالآداب هي التي عليها المعوَّل في الحصول على فضل الله، وفي الترقيات في مقام القرب عند الله، وفي كل أمر يُكتب للإنسان فيه خيرٌ أو ثوابٌ أو حسناتٌ عند الله.

أدب نبينا العظيم

وانظروا إلى سيد المؤدبين ﷺ، فهذا نبي الله موسى يطلب من الله طلباً عظيماً، وموسى نبي الله لا يطلب من الله طلباً إلا ويعلم أن الله يُمكنه تحقيقه:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (٤٤فاطر)

وأنه يستحق الحصول عليه، فقال:

﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ (١٤٣الأعراف).

والخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام أراد أن يكشف الله له عن حقائق الأشياء، وأسرار الكائنات التي بها أتم خلق هذه الكائنات، فقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ (٢٦٠البقرة).

لكن الحبيب ﷺ كشف الله له الحجب كلها، الحجب النفسية، والحجب الروحية، وفي الملكوت الأعلى الحُجب الجلالية، والحُجب الكمالية، لأنه أخذه ليكشف له بدون طلبه: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (١الإسراء) نحن الذين سنريه بدون طلب.

وأعطاه الله الآيات التي بها يرى، فأعطاه سمعاً من سمعه، وبصراً من بصره، فأصبح يسمع بسمع الله، ويُبصر ببصر الله ما شاء الله له أن يكشفه له من مكنونات خلق الله في السماوات وفي الأرض وفي الملكوت، وفي عوالم الله العُليا التي لا ينبغي لنا أن نتحدث عنها لعُلو مقامها وارتفاع شأنها.

ومع أن الله أباح له الرؤيا، إلا أن الله مدحه وأثنى عليه بالأدب العالي الذي تحلى به في مواجهة ذي الجلال والإكرام: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ (النجم).

لم يلتفت يميناً ولا شمالاً ولا شرقاً ولا غرباً، .... مع أنه في الملكوت الأعلى ... بلا يوجد يمين ولا شمال ولا شرق ولا غرب، ... ولا ليل ولا نهار ولا ساعة ولا دقيقة ولا ثانية، ... انعدم الزمان، وانعدم المكان في حيطة الحنان المنان تبارك وتعالى.

ولم يلتفت إلى كل ما عرضه عليه مولاه، .... لأن أدبه العالي الذي أدبه به الله أن لا ينظر إلى شيء سواه، ... لا يريد من الله ... إلا حضرة الله تبارك وتعالى.

فلا يلتفت إلى مشتهيات النفس، ولا إلى مطالب الروح، ولا إلى شواغل العقل والفكر، لا يلتفت بكل حقائقه إلا إلى خالقه وبارئه ﷻ.

ما الذي فاز به حضرة النبي في هذا الذي ذكرناه؟ .. الأدب:
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (﴿١٧﴾النجم).

كذلك سخَّر الله تبارك وتعالى له كل ما في السماوات وما في الأرض، سر قوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (﴿٦٤﴾النساء) فسخَّر له السماوات، وأشار إلى القمر بأصبعه، فانشق عند إشارته نصفين بأمر من يقول للشيء كن فيكون.

وكانت الأرض طوع أمره، عندما لحق به سُراقة بن مالك في حادثة الهجرة، يأمرها أن تأخذه فتنشق وتأخذه، وبعد أن يتوب يأمرها أن تتركه، فتتركه، ويتكرر هذا الأمر ثلاث مرات.

وسخَّر الله تبارك وتعالى له الجبال، حتى أن أُحد وغار حراء وغار ثور لهم مع حضرته أحداث تحتاج إلى وقت طويل لسردها، فقد ورد في بعض الأثر أنه عندما خرج مهاجراً من بيته في مكة إلى المدينة، وأراد أن يذهب إلى غار حراء الذي كان يتعبَّد فيه لله، قال الغار: يا رسول أخاف أن ينكشف أمرك على ظهري، فيعاقبني الله تبارك وتعالى على ذلك، فناداه جبل ثور وقال: إليَّ يا رسول الله[٣].

أمورٌ مقدرة، لكن لنا فيها عبرة:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (١٣)آل عمران).

أما جبل أُحد ... فعندما وقف عليه هو وصحبه الكرام اهتزَّ من الفرح، فقال ﷺ:

{ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ }[٤]

وقد قال ﷺ في عبارة عجيبة وغريبة يحاول العلم الحديث الوصول إليها الآن، ولكن ليس معه الأدوات التي يستطيع أن يقيس بها هذه المشاعر الجمادية، فقد قال ﷺ:

{ أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ }[٥]

أي يبادلنا مشاعر الحب، وأين مشاعر الحب في الصخر أو في

---

٣ السيرة الحلبية وتفسير روح البيان، وقيل أن الجبل الأول كان جبل حنين.
٤ صحيح البخاري والترمذي عن أنس ﷺ
٥ معجم الطبراني ومسند أحمد عن سويد الجهني ﷺ

الجبل؟!، لكن الحبيب ﷺ كشف الله له عن هذه المشاعر في الجمادات، فأنبأ عنها حتى نعلم أن الله رَزَقه حب كل الكائنات، حتى الجمادات، حتى الحيوانات، حتى الحشرات ... كل شيء في ملك الله وملكوته رُزق حب سيد السادات ﷺ.

فسخَّر الله تبارك وتعالى له كل شيء، حتى الريح سخَّرها الله على أعدائه في غزوة الأحزاب في الليل البهيم، فأمر الله النجوم أن تُطفئ أضواءها حتى يكون الليل دامساً، والرياح أن تُقوِّي سيرها، فهدمت على الكافرين المعسكرين خارج المدينة خيامهم ومعسكراتهم، وفكَّت قيود جمالهم وأفراسهم، فأخذت تجري كالمجنونة تدوس كل من لقيها، وهم لا يرون أحداً فظنوا أن المسلمين هجموا عليهم، فأمسكوا بالسيوف وأخذوا يضربون بعضهم، كل هذا بتسخير الله ﷻ هذه الكائنات لرسول الله ﷺ.

نبياً عبداً

ومع ذلك لم يقف عندها!، فعندما جاءه الأمين جبريل ومعه مَلَكٌ من الملائكة المقربين المكرمين، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ:

{ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ جَلَّ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا، أَوْ نَبِيًّا مَلِكًا، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا }[٦]

يعني إن شئت أعطاك مع النبوة الملك، كما أعطاها لداود وسليمان، بل أكثر، ويكون لك الصولجان ويكون لك التاج، ويكون لك الحكم على كل من في الأرض، وإن شئت العبودية، فاختار أن يكون نبياً عبداً.

---

٦ معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

لم يختر الدنيا بما فيها من أعلى المناصب، والحراس والجند والوزراء والقادة والمال والخزائن، ولكن اختار العبودية، ثم علل اختياره فقال:

{ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ }[٧]

وآداب الحضرة المحمدية لو أخذنا في سردها إلى يوم الدين ما انتهينا من جزء منها أو بعضها، حتى نعلم جميعاً أننا أتباع خير نبيٍّ أدَّبه الله، وينبغي أن يكون خير ميراث نرثه من رسول الله هو الأدب مع الله، والأدب مع رسول الله، والأدب مع الأحباب في الله، والأدب مع جميع خلق الله.

❁ مرض العُجب والكِبر

وكان في عصره ﷺ ظهرت طائفة من العُبَّاد، يقومون الليل، ويصومون الدهر نهاراً، ويتلون القرآن على الدوام، ولكنهم يرون أنفسهم أفضل من كل الأقوام، وهذه نكبةٌ شديدة لمن أُصيب بهذا الداء وهو مرض الغرور والكِبر، نسأل الله تبارك وتعالى الحفظ والسلامة، لأنه مرض إبليس.

حتى أن رجلاً منهم عندما كان ﷺ بعد غزوة حُنين يوزع الغنائم على المسلمين، وكان يُعطي كثيراً لمَن لم يدخل بشاشة الإيمان في قلبه ليتألفه، فهذا ليس مقياساً، وإن كان من المؤمنين الصادقين يُعطيه على قدر حاجته، وإن كان من المؤمنين المحسنين يكله إلى إيمانه، ويجعل غنيمته فتحٌ من الله،وإكرام من الله وتجليات وفيوضات من الله، فلا يُعطيه من لعاعة هذه الحياة، لأن الفتح من عند الله أعظم من كل الدنيا وما فيها، فجاءه رجل من هؤلاء العُبَّاد الذين أشرنا إليهم، فقال: يا محمد اعدل، فقال ﷺ:

---

٧ شعب الإيمان للبيهقي عن أبي إمامة ﷺ

{ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؛
لَقَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ }[٨]

وسوء الأدب في الخطاب من هذا الرجل يدل على هشاشة القلب، وبُعده من الكريم الوهاب، لأن أول أساس القرب من الله الحديث المهذب، وهو قريب من الله، قريب من رسول الله، لا تقول قولاً إلا كما قال الله: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (٢٤الحج).

لا يخرج منك إلا الكلم الطيب، والكلام البلسم الشافي من جميع الأدواء المعنوية، فمن كان حزيناً تُخفف عنه الحُزن، ومن كان مريضاً تجعله يصبر أو يرضى بما قدَّره الله له وعليه، وهكذا.

وننظر إلى الخطاب مع سوء الأدب وأمام المسلمين الصادقين، لنعرف سمات هؤلاء الجاهلين الذين جعلوا أنفسهم في هذا العصر وفي كل عصر هم ولاة أمور المسلمين، وهم الذين يجب أن يُؤخذ عنهم الدين.

{ فَقَالَ عُمَرُبْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ،
فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي،
إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ،
يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ }[٩]

وفي رواية أخرى:

{ إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ
صِيَامِهِمْ؛ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ }[١٠]

---

٨ صحيح مسلم ومسند أحمد عن جابر بن عبد الله ﷺ
٩ صحيح مسلم ومسند أحمد عن جابر بن عبد الله ﷺ
١٠ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ

وانتبهوا، يظنون أنه لا أحد أبداً يعبد عبادتهم، ولذلك اغتروا، ولما اغتروا انضروا، وخرجوا من إجماع المسلمين، لأن أهم ما أسَّس عليه النبي هذا الدين الأدب، والجمال في هذا الأدب في التعامل مع المسلمين أجمعين، فلا فظاظة ولا شدة ولا خشونة في المعاملة، بل الرقة والشفقة والعطف والحنان والمودة على الدوام، فهذه صفات حضرة النبي وأصحابه العظام: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ كمن نراهم الآن: ﴿ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ فإن أخطأوا: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ وإياك أن تترك المشورة ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ (١٥٩آل عمران) حتى يشعروا أن لهم كيان ويُؤدوا ما عليهم نحو حضرة الرحمن تبارك وتعالى.

فكان ﷺ يبين لأصحابه هذه الآداب بفعله، ويحثهم عليها بقاله، وكانوا رضوان الله تبارك وتعالى عليهم يجدّون في الجهاد للتخلق بهذه الآداب مع الله، ومع نبي الله، ومع أحباب الله، ومع خلق تبارك وتعالى أجمعين.

ولذلك من الأسباب التي دعت الخلق من بعد النبوة يبحثون عن الصالحين، لأنهم أخبر الناس وأقدر الناس علماً بالآداب التي يحبها الله، والآداب التي يحبها رسول الله، فنصحبهم لنتعلم منهم هذه الآداب العظيمة.

العبادات الإسلامية نستطيع أن نتعلمها من أي إمام حصَّل علوم الشريعة في أي مسجد، والتشريعات الإسلامية من زواج وطلاق وميراث تجدها عند كل قاض في أي محكمة، وعند كل محام يحامي في هذه النواحي الشرعية، لكن هذه الآداب أين نجدها؟

لا نجدها إلا عند الصالحين والعارفين الذين تهذبوا على أيدي صالحين، ويُهذبوا أحبابهم كما تهذبوا على أيدي السابقين، فيورثونهم ما

ورثوه من هذه الأخلاق الحميدة، وهذه الآداب الكريمة الواردة عن سيد الأولين والآخرين ﷺ.

❁ أنواع الآداب

هذه الآداب منها آداب عامة لكل المسلمين، ومنها آداب خاصة للسالكين، ومنها آداب لخاصة الخاصة من الأفراد العارفين الذين يبغون الوصول إلى الكمال لمقاربة سيد الأولين والآخرين ﷺ.

الآداب العامة يجب علينا كلنا أن نعرفها، وهذه أشار إلى بعضها سيدنا رسول الله ﷺ في حديثه الجامع:

{ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ}[11]

جملة الأحاديث في هذا الباب جمعها الإمام أبو طالب المكي في كتاب (قوت القلوب)، وأوصلها إلى أربع عشرة خصلة ينبغي أن يكون تعامل المسلمين مع بعضهم بها على الدوام، وينبغي على أحبابنا في مجالسهم كل مرة أن يأخذوا خُصلة من هذه الخصال.

من هذه الآداب أدب السلام، ويكفي فيه قول رسول الله ﷺ:

{ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ }[12]

---

١١ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

١٢ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

نحن نحتاج إلى أدب السلام، وإلى بقية الآداب الواردة عن رسول الله ﷺ في هذا الباب.

أما أدب السالكين، فهو السمع والطاعة للمرشد الصادق الأمين، كما كان أصحاب النبي ﷺ مع حضرته في كل وقت وحين، وأن نعرض عليه جميع أمورنا، ونأخذ برأيه بعد أن نواري نفوسنا، فلا يقول لنا رأي ونتركه ونأخذ برأي أنفسنا، لكن:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥النساء).

وأكثر وقوع الأفراد المحيطين بنا من هذا الباب، يأخذ الأمر الصريح فنفسه تقول له: يقصد كذا ويقصد كذا، وتظل هكذا حتى تجعله يخالف ويجتهد في غير المطلوب، وهذا الاجتهاد الموصل إلى البعد والعياذ بالله عن حضرة الله تبارك وتعالى، وعن القرب من سيد الأولين والآخرين ﷺ.

❁ أدب الصِدِّيق في طاعته للنبي ﷺ

أُنظر إلى الصِدّيق ﷺ كيف ثبَّت الله تبارك وتعالى به الدين بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى لتمسكه بكل ما أوصى به سيد الأولين والآخرين، أراد قومٌ أن يمنعوا الزكاة من الأعراب الجفاة، وكانوا حديثي عهد بالإسلام، فقال ﷺ:

{ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا - يعني معزة صغيرة - كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا }[١٣]

١٣ سنن النسائي عن أبي هريرة ﷺ

فأراد أن يُثنيه سيدنا عمر ﷺ على أن يؤخر الحرب، لأن الدولة لا زالت ناشئة، فلما أكثر عليه ثار وقال:

ما هذا يا عمر بن الخطاب، أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام، والله لا أترك أمراً عاهدني عليه رسول الله ﷺ.

هؤلاء القوم جيشوا جيوشاً واقتربوا من المدينة، فقيل لأبي بكر: إن الجيوش اقتربت من المدينة فماذا نفعل؟ قال: والله لأحاربنهم حتى ولو تخطفَّت نساء رسول الله ﷺ.

حتى لو خطفوهم فلن أنثني عن الحرب، وبسر تصميمه هذا حقق الله له النصر على المرتدين، وأخضع الجزيرة العربية كلها للإسلام، لماذا؟ لتمسكه بعدم مخالفة النبي ﷺ لهوى النفوس التي حوله، ولم يكن عنده نفس، ولكن النفوس التي حوله حاولت تغيير ما به، ولكنهم لم يستطيعوا لذلك سبيلاً، قال محي الدين بن عربي ﷺ: **(لو ظهرت روح أبو بكر الصديق، لهزمت جيشاً بأكمله)** روحه قدر جيش كامل، وإن كان جسمه ضعيف، لكن المهم الروح، الإمام الشافعي كان يقول:

عليَّ ثيابٌ لو يُباع جميعها بفلس ... لكان الفلس منهن أكثرا
وبينهما نفسٌ لو يُقاس ببعضها ... نفوس الورى، كانت أعز وأكبرا

المهم النفس التي بداخل الجسم، ..... فهذا كان أبو بكر الصديق ﷺ وأرضاه.

الرسول ﷺ كان قد كون جيشاً لتهذيب وتأديب الروم جهة مُؤتة في بلاد الشام، وأمَّر على هذا الجيش أُسامة بن زيد، وكان عمره سبع عشرة سنة، وكان من جملة هذا الجيش أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، جنود تحت إمرة أسامة بن زيد رضي الله عنهم أجمعين، فجاء البعض بعد انتقال

الرسول إلى الرفيق الأعلى وألَّحوا على أبي بكر أن أسامة صغير السن وطلبوا أن يعزله ويعين غيره، فقال: والله لا أنقض أمراً حزمه رسول الله ﷺ، وحاولوا معه المستحيل لكنه رفض.

يُعلِّمنا كيف يصل المريد الصادق إلى فضل الله ورضوان الله، بهذا الأسلوب الذي كان عليه الصديق ﷺ.

ولما أراد الجيش أن يتحرك مشى يودعهم، وأسامة راكباً فرسه، فقال: يا خليفة رسول الله، إن شئت ركبت، وإلا نزلت أنا، قال: لا تنزل ولا أركب، وما عليَّ أن أغبِّر قدميَّ في سبيل الله ساعة.

ما هذا الجمال؟! انظروا إلى الجمال وحلاوة الإيمان، ثم قال: يا أسامة أتأذن لي في عمر بن الخطاب يبقى معي ليعينني على أمور الدولة!، فلم يقُل: أنا رأس الدولة فآخذ عمر، لكن الأدب العالي يستأذن قائد الجيش.

ولا نستطيع الإحاطة في هذا الوقت القليل بما كان عليه هذا الأستاذ النبيل أبو بكر الصديق ﷺ وأرضاه من آداب عالية، ولذا خصَّه رسول الله ﷺ بوراثته وخلافته، وقال:

{ مَا صَبَّ الله في صَدْرِي شِيْئَاً إِلَّا وَصَبَبْتهُ في صَدْرِأَبِي بَكْرٍ}[١٤]

فكان أبو بكر لا يخالف رسول الله ولا يعصى له أمراً، ولا يجتهد بنفسه ولا بهواه فيما أمره به، ولو كان حتى أمراً عادياً، لأنه يعلم أن الخلاف إتلاف، وأن سماع الطاعة هو السبب الرئيسي لجلب هذه البضاعة؛ بضاعة الرُقي، وبضاعة القرب من الله ...

وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى فى سورة (النساء):

---

١٤ أورده ابن الجوزي، وابن القيم

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾.

النفس تقول للإنسان: الشيخ طلب منك كذا وربما نسي، لكن ألم يعرف في قرآن ربنا: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (٦٤مريم) إن هؤلاء لا يعقدون أمراً إلا بإذن من الله، ويذكّرهم به الله تبارك وتعالى على الدوام، فلا يفعلون شيئاً إلا طبقاً لمراد الله، وأنت لِمَ تتدخل وتغير مراد الله؟! وتجتهد بنفسك شفقة على هذا كما تظن، أو أن رأيك هذا أوجه من هذا الرأي كما تظن، وهذا الأمر الذي يقع فيه الكبار، لأن الصغار يطيعون دائماً، نسأل الله تبارك وتعالى الحفظ من ذلك على الدوام، يقول الإمام أبو العزائم ﷺ:

أطعتُ رسـول الله حباً لوصـله ... فأشرف بي ربي على حضرة القدس
وأشـهـدني ملـكوتـه وجـمـالـه ... وأشرق في قلبي ضياء من الشمس

ويقول:

على الجمر قف إن أوقفوك تواضعاً ... يكن لك برداً بل سـلاماً برحمة

الجمر هو بقايا النار بعد أن تنطفئ، وتكون لا زالت متوهجة.

ويُروى في هذا الباب:

أن الإمام سليمان الداراني ﷺ وأرضاه وكان من كُمَّل الصالحين، مكث أربعين عاماً لا يعصى الله طرفة عين ولا أقل، ... وكان له تلميذٌ اسمه أحمد بن أبي الحواري، ... وهما معاً من الشام، ... فجاءه تلميذه أحمد وكان الشيخ في حالة وله، يعني في غيبة عمن حوله بما تجلَّى له في قلبه من عند ربه تبارك وتعالى.

فألقى عليه السلام ولم يشعر، فقال الشيخ: أحمد، قال: نعم، قال: الق نفسك في الفرن، وكان أمام بيته فرن، فدخل أحمد الفرن وكانت النار فيه مشتعلة، ثم بعد ذلك أفاق الشيخ سليمان وقال لمن حوله: الحقوا أحمد، لقد عاهدني ألا يعصى لي أمراً، وقد أمرته أن يضع نفسه في الفرن، فذهبوا إلى الفرن فوجدوا أحمد قاعداً على حديدة الفرن في وسط الفرن، والنار لا تُؤثر فيه بشيء!!.

لماذا؟ سر الطاعة:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ (٨٠النساء)

فلا بد من الطاعة، والطاعة لا تكون في معصية، وهذا أمرٌ مفروغٌ منه، ولكن الطاعة تكون في أمر مباح ومتاح، ولو أن أي رجل أطاع مرشده وشيخه وداوم على ذلك، لجاءته الفتوح من كل نواحيه، لأن الله ﷻ آلى على نفسه أن:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ الله ﴾ (٨٠النساء) وكذلك قال: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (٥٩النساء) وأولو الأمر هم الأئمة المرشدون الذين نستقي منهم الشرع والدين، ونتعلم منهم المنهج الصحيح الموصل إلى رضوان رب العالمين.

أسأل الله ﷻ أن يكرمنا بغفرانه، وأن يعفو عنا ما اقترفنا من الذنوب، وأن يستر عنا جميع العيوب، وأن يوفقنا جميعاً حتى نتوب إلى حضرته من كل ذنب اقترفناه، ومن كل جُرم فعلناه، وأن يتقبل متابنا، ويغفر لنا ذنوبنا، ويُحسن إليه رجوعنا.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الفصل الثاني

أوصاف الرجل الصالح المربي

- صحبة العارفين
- بين الشريعة والحقيقة
- رحلة موسى للعبد
- الأدب في الطلب
- أولاً: أدب الاستئذان
- ثانياً: طاعة الشيخ المربي
- أوصاف الشيخ المربي
- حقيقة العلم اللدني
- الشرط الأول:

  الرحمة والعلم
- الشرط الثاني:

  عدم طلب الأجر
- الشرط الثالث:

  الجمع بين الشريعة والحقيقة
- الشرط الرابع:

  الإذن بالدعوة

الفصل الثاني
أوصاف الرجل الصالح المربي[١٥]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله والصلاة والسلام على نور الله الدال على الله، وباب الله المفتوح للعارفين من عباد الله، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

خير دليل على سبيل الوصول للعارفين والواصلين هو قصة العبد الصالح مع سيدنا موسى عليه السلام، والقصة بما فيها ومن فيها نحن بحمد لله استوفيناها شرحاً وأسراراً في كتابنا (أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام) والكتاب موجود لمن أراد أن يستزيد إن شاء الله رب العالمين.

صحبة العارفين

هل لا بد للمرء من صُحبة العارفين؟ أهل اليمين يكيفهم العمل بما عرفوه من شرع رب العالمين، وترك المعاصي بالكلية، والإقبال على الطاعات بالصدق وإخلاص النية، لينالوا الجنة العالية عند رب البرية تبارك وتعالى، وهؤلاء قوم: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ (٩٠الواقعة).

لكن هناك جماعة آخرين ذكرهم الله في القرآن، وذكر أنهم لا يريدون روضات الجنان، ولا يخافون من النيران، وكل مرادهم القرب من حضرة الكريم الحنان المنان تبارك وتعالى، وأن يكونوا من صفوة أصحاب النبي العدنان في الدار الآخرة وفي الجنان، وهذه فيها خاصة أخرى، هؤلاء لا بد لهم من العرفاء ليسلكوا بهم الطريق الذي يوصلهم إلى ما يبغون ويحقق لهم ما يريدون.

---

١٥ المقطم – مجمع الفائزين ٢ من ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢/١٠/٢٧م

۞ بين الشريعة والحقيقة

الأولون وهم أهل اليمين علموا الشريعة وعملوا بها ففازوا وجازوا، أما المقربون فلا بد لهم بعد الشريعة من معرفة الحقيقة، فلا بد من الاثنين معاً حتى يتحقق المراد.

الشريعة لعالم الظاهر وهذه نمشي بها فه المظاهر، والحقيقة لأنه سيسير بقلبه أو بروحه في عوالم الباطن وعوالم النور الإلهي.

في عوالم الظاهر الطرق عليها لافتات إرشادية، وسيسأل الناس فيعطوه الدليل، لكن الذي يريد أن يذهب لملكوت الله، مَن الذي يأخذ بيده ويوصله لما يرجوه؟ العارفون.

وهل يستطيع أن يذهب إلى الملكوت بهذا الجسم الطيني؟ لا، فعلى الأقل كما نشاهد بعضنا في حال الصفاء، ينام الجسم وترقى الروح في عالم الفتوح، وحسب فتح الله لها والإخلاص والصدق مع الله وحُسن المتابعة لسيدنا رسول الله يكون جزاؤها أو ثوابها أو فضلها.

الجنة بالعمل، وإذا عمل الإنسان عملاً قبله الله ترجمه له إلى حسنات يجدها نعيماً في جنة الله عند لقاء الله.

لكن المواهب الربانية التي يطلبها وتشتاق لها الأرواح التقية النقية يريد أن يدخل في قول الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (۞فصلت) يريد أن يصل إلى هذا المقام، ولم يقُل: تنزل عليهم، ولكن قال: (تتنزل) يعني باستمرار ويحدث حوار بينهم.

هل هذه العين سترى الملائكة؟! لا، لأن هذه أرواح نورانية لا تراهم إلا العين النورانية إذا فتحها لك رب البرية تبارك وتعالى، وهي موجودة والحمد لله في كل إنسان، ولكن يأتي رمد الذنوب وهواء العيوب فيجعل

هذه العين لا تُبصر الغيوب فتحتاج لعلاج، ولذلك قال الله لحبيبه ﷺ: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧٥الصافات) أنت عالج هذه الأمور حتى يشاهدوا ما غاب عن العيون الحسية، ويروه بالأعين القلبية التي هي وحدها لها الحق في الاطلاع على هذه الغيوب النورانية الإلهية.

❁ رحلة موسى للعبد

يريد أن يكون كالرجل الذي أرسل الله سيدنا موسى له، فسيدنا موسى كان نبياً من أولي العزم، ومعه الشريعة كاملة نزلت عليه، لكن يحتاج إلى الحقيقة، فأمره الله أن يذهب لهذا الرجل حتى يتعلم منه الحقيقة، وسأله قومه: من أعلم الناس يا موسى؟ قال: أنا، ولم ينتبه إلى أن: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٦يوسف) فعاتبه ربه وأمره أن يذهب لهذا الرجل، وهذا الرجل غير مشهور، وليس له عنوان معروف، وليس له ساحة ولا مريدين ولا شيء أبداً، رجل ممن حضرة النبي قال فيهم:

{كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ}[١٦]

قد تزدريه العيون لكنه له عند ربه مقام مكنون، كيف يذهب إليه موسى؟ أمره أن يذهب إليه ماشياً لا يركب، ويأخذ معه فتاه وهو يوشع بن نون تلميذه الأول، ويأخذا معهما سمكة مشوية في مقطف، فإذا شعر بالجوع وتعب من المشي يعلم أن هذا الرجل في هذا المكان.

مشى سيدنا موسى من الجيزة وهي بلده، ومعه سيدنا يوشع حامل المقطف وفيه السمكة المشوية وظل يمشي حتى وصل إلى دمياط عند مجمع البحرين، فمجمع البحرين كانت دمياط، وإلى الآن رأس البر عندها التقاء النيل مع البحر الأبيض المتوسط.

---

١٦ جامع الترمذي والحاكم عن أنس ﷺ

ولذلك بعض العلماء غير الفقهاء يقولون: مجمع البحرين عند شاطيء العرب عند الخليج العربي، وهل سيدنا موسى ذهب إلى الخليج العربي؟! لا، هل ذهب للعراق؟! لم يحدث، فهو من مصر لمدين ورجع إلى مصر، ومن مدين ذهب إلى فلسطين وجاءه أجله في سيناء، فلم يتجاوز هؤلاء تاريخياً، وأثبت التاريخ ذلك في القرآن والتوراة، لأنهما معهما التاريخ الصحيح للأحداث، فلم يثبت أن موسى ذهب إلى هناك، لكنه كان في مصر ورسالته لأهل مصر، والعبد الصالح كان في مصر.

ومجمع البحرين يعني مجمع المياه العذبة والمياه المالحة، وكانت عند فرع دمياط في رأس البر الآن، وهي الجزء الخارج ويسمونه اللسان، فيه تختلط المياه العذبة بالمياه المالحة، مع عدم الاندماج بالكلية، ويظل هناك فارق.

وسيدنا موسى قال: سأذهب إلى هناك حتى ولو مشيت ثمانين سنة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (٦٠الكهف) والحقبة ثمانين سنة، فلما وصل هناك شعر بالجوع، فقال لغلامه: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ (٦٢الكهف) وهذه العلامة، فقال الغلام: ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ (٦٣الكهف).

أين نسيته؟ قال له: ونحن على شاطئ البحر كان هناك رجل يتوضأ، فطارت منه قطرات من المياه ونزلت على السمكة فاحتيت وقفزت في البحر، قال له: هذا هو الرجل الذي نريده، هيا بنا نرجع له، فرجع موسى لسيدنا الخضر، وكما تحكي بعض الروايات أن كلمة الخضر لقب، لكن هو اسمه التاريخي (بليا بن ملكان)، لكن لماذا سُمي الخضر؟ لأنه كان إذا مشى على أرض اخضَّرت مواضع قدميه، وهذا كان تأييد له من الله ﷻ.

وبالطبع كلما ذهب إليه عبد اخضر قلبه في طاعة الله والإقبال على مولاه ﷻ، فالظاهر علامة تدل على ما في الباطن، فذهب إليه سيدنا موسى ووجده نائماً على كوم رماد، لا قصر ولا فيلا ولا حتى عشة ولا ساحة ولا خدم ولا شيء، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، قال: وعليك السلام يا موسى بن عمران، قال: كيف عرفتني؟ قال: عرفني بك الذي أرسلك إليَّ، ثم قال له:

{ يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ }[١٧]

ومن تأييد الله لعباد الله الصالحين أن يضرب لهم الأمثال الواقعية عملياً أمام الحاضرين، فأثناء ما كان يتكلم معه جاء عصفور يشرب من البحر، فقال له:

{ مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ }[١٨]

❁ الأدب في الطلب

ثم قال له: ماذا تريد؟ وهنا نرى في صحبة العارفين الأدب، الأدب قبل الطلب، كما ورد في بعض الأثر:

(ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا في طلب العلم).

والتملق يعنى التذلل.

الإنسان لا يُذل نفسه ولا يُقبِّل إلا يد أبيه وأمه أو معلمه:

---

١٧ صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
١٨ صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما

لأن هؤلاء لهم هذا الأمر، هذا مربي الجسم، وهذا مربي العقل إذا كان في العلم الدنيوي، أو مربي القلب والروح إذا كان في علوم الحقائق والحكم الإلهية.

فماذا قال له؟ قال له بأسلوب استعطاف: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾ (٦٦الكهف) لم يقُل له: أنا نبي والله الذي أرسلني، لا يجوز هذا الكلام مع رجال الله، لكن قال له: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (٦٦الكهف) لم يقُل علماً، ولكن (رشداً) والرشد هو علم الحقائق، فعندما تكلم الله عن سيدنا إبراهيم قال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ (٥١الأنبياء) لأنه لو كان علماً لم يقُل من قبل، لكن الحقائق يعرفها من قبل، وعلَّمها له مولاه تبارك وتعالى، ردَّ عليه الخضر وقال له: ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ٦٨ ﴾ (الكهف) هذه أمور لم تعرفها فكيف تمشي معي فيها؟! لنعلم أن علم الحقائق يُنتقى له أهله وليس أي أحد يريد أن يتعلم الحقائق نعلمها له، سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام كان يقول:

{لَا تَطْرَحِ اللُّؤْلُؤَ إِلَى الْخِنْزِيرِ فَإِنَّ الْخِنْزِيرَ لَا يَصْنَعُ بِاللُّؤْلُؤِ شَيْئًا، وَلَا تُعْطِ الْحِكْمَةَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَمَنْ لَمْ يُرِدْهَا شَرٌّ مِنَ الْخِنْزِيرِ}[١٩]

كيف تُعلِّمها له؟ سيُسيئ لك، فالحكمة تكون لأهلها، قال ﷺ:

{إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَا تَكَلَّمُوا بِالْحِكْمَةِ عِنْدَ الْجَاهِلِ فَتَظْلِمُوهَا،وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ، كُونُوا كَالطَبِيبِ الرَّفِيق؛ يَضَع الدَّوَاءَ فِي مَوْضِعِ الدَّاءِ}[٢٠]

---

١٩ مصنف عبد الرزاق

٢٠ المطالب العالية لابن حجر عن ابن عباس ﷺ

۞ أولاً: أدب الاستئذان

الاستئذان أولاً ومعه الإنكسار وذلة الطلب، وهذا ما لاحظناه في كبار المشايخ من الصالحين عند بداية سلوكهم في طريق الله تبارك وتعالى، لو جاء ومعه علم ومملوء علم، فماذا يتعلم؟ لا شيء، لكن لكي يدخل على الرجل الصالح فإن أول أدب من الآداب أن يتخلى عن علمه الذي حصَّله، وعن عمله الذي قام به، فهو قادم بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فإذا رأى أن له علم فلن يأخذ شيء.

هذه زجاجة مملوءة فهل أقول لك: املأها!!، فبماذا تملأها بعد ذلك؟! لكن إذا أردت أن أملأها ماذا أفعل؟ أُفرغها أولاً مما فيها.

سيدي أبو الحسن الشاذلي طاف الكون كله يبحث عن العارف الذي يأخذ بيده إلى مولاه، فجاء من بلاد المغرب إلى تونس إلى ليبيا إلى مصر إلى الحجاز إلى العراق، وفي بلاد العراق قال له سيدي أبو الفتح الواسطي: جئت تبحث هنا عن القطب والقطب عندك في بلاد المغرب؟ فرجع مرة ثانية، وكل ذلك ماشياً.

فيقول بعض الناس: هذا الرجل لماذا يحتاج للقطب؟! ..

هو يشتغل بنفسه ويجتهد ويعمل، لكن كما قلنا: من يعمل يصل للجنة ويأخذ درجات عالية في الجنة، لكن المنح الإلهية والاصطفاءات الربانية تحتاج لعين وهبية تأخذ من يد المصطفى خير البرية، وتناول المرادين بهذه العطية، قال ﷺ:

{وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ}[٢١]

هذه الأمور ما ثمنها؟

---

٢١ البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ

ليس لها ثمن، فالذي يريد أن يرى حضرة النبي في المنام، البعض يقول له: صل على النبي وأكثِر، بعضهم يقول له: صل ألف مرة، وبعضهم يقول صل عشرة آلاف مرة، ويصلي ولا يرى شيئاً، لأنه لا يوجد ورد أن من يصلي على حضرة النبي بأي صيغة أو بكذا عدد يرى النبي، لكن رؤية النبي هي منَّة ومنحة وفضل من الله ﷻ، لا يوجد عمل يوصل إليها، من الذي يأخذ المنحة؟ الذي يرشحوه ويهذبوه ويرقّقوا قلبه ويجملوه إن شاء الله تبارك وتعالى.

رجع سيدي أبو الحسن الشاذلي لشيخه، وكان على أعلى جبل بجوار مدينة طنجة الآن في بلاد المغرب، وهو الشيخ عبد السلام بن مشيش ﷺ، أو بن بشيش على اختلاف الروايات، وبمجرد أن صعد قال له: مرحباً بك يا علي يا ابن عبد الجبار يا ابن كذا يا ابن كذا، حتى أوصل نسبه إلى رسول الله ﷺ!!، هؤلاء الناس يرون بعين الله، كما قال الله:

{كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا }[٢٢]

ولا حرج على فضل الله تبارك وتعالى ...

فقال له: انزل واغتسل، وكان تحت الجبل عين ماء، فاغتسل ثم صعد، قال له: انزل واغتسل، فنزل واغتسل مرة ثانية، وفي المرة الثالثة قال له: انزل واغتسل، قال: ففهمت أنه يريدني أن أغسل قلبي من العلوم التي حصَّلتها، والأعمال التي عملتها، وأرجع له مجرداً من الحول والطول، فلما رجع قال له: جئتنا فقيراً وسنأتيك بغنى الدنيا والآخرة !!

ولكن ماذا يعطيه لو جاءه غنياً؟ لا شيء.

---

٢٢ صحيح البخاري وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

نفس الأمر مع سيدنا موسى، أول شيء في الآداب مع صحبة العارفين من الآية القرآنية، أن يدخل الإنسان عليهم فقير: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤القصص) ليس معي شيء، ويتذلل إليه ويضرع إليه، وانظر شروطك التي تريدها، وأنا مستعد أن أنفذها.

نبي ومن أُولي العزم يطلب من هذا الرجل الفقير أن يملي شروطه ويعده أنه سينفذها؟ لماذا؟ لأنه يعلم أن الله أرسله لحاجة لا بد له منها، وهي أن يُحصِّل علوم الحقيقة: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ (٦٩الكهف).

ثانياً: طاعة الشيخ المربي

أول الآداب التي تعاهد نفسك بها أنك لا تعصي له أمراً، وهو لا يطلب أمراً لنفسه، ولكن يطلب أمراً لينفذه من شرع ربه ومن سنة نبيه، ولذلك هذا الرجل لو كان حتى قطب الوقت وخرج عن الشريعة طرفة عين، أقول له: هذا فراق بيني وبينك، لأنه لا بد أن يكون هو على الطريق القويم المستقيم خلف نبينا الرؤوف الرحيم ﷺ.

ثم ذكر له الشروط:

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (٧٠الكهف) ليس علماً، ولكن (ذكراً) لتأخذ الحكمة العالية في هذه الأحداث التي يجريها من يقول للشيء كن فيكون تبارك وتعالى، ولذلك الصالحون قالوا:

(المريد في البداية يعطيه شيخه فسحة أن يسأل عما يريد، فإذا سلك ملّك نفسه لشيخه فلا يسأله عن شيء أبداً).

والأمور التي تأتيه بداخله؟ والخواطر التي تأتيه؟ والأفكار التي تدور بفكره؟

قالوا: في هذه اللحظات لا يحوجه الشيخ إلى سواه، فبمجرد أن يجلس مع الشيخ حتى ولو في مجلس عام كمجلسنا هذا فكل إجابات الأسئلة التي حضَّرها تبدأ تنساب كسلاسل من ذهب من فم العارف إلهاماً من الله تبارك وتعالى.

وهذا يحدث مع العارفين ...

والوقائع فيه لا تُعد ولا تُحد، فلو حكينا عن هذه الوقائع سنمكث كثيراً ولا ننته منها.

وبدأت الصحبة معه ...

وتفصيل الصُحبة والأحداث التي حدثت والعبر منها والأسرار التي فيها ذكرناها بالتفصيل في كتابنا (أسرار العبد الصالح مع موسى عليه السلام) المهم أنه في النهاية تحقق، فأصبح عالماً بالشريعة وعالماً بالحقيقة.

فطن لهذا الأمر العلماء الأجلاء منذ القرن الثاني الهجري إلى عصرنا هذا، ولذلك تجد معظم مشايخ الأزهر حصَّل ما ينبغي الحصول عليه من العلوم الشرعية، ولا يكتف بذلك فيبحث عن عالم بالله لأخذ العلوم الحقية والعلوم الوهبية والعلوم اللدنية.

لكن الأدعياء كثير، فهل أذهب لأي رجل؟

لا يا أخي فكتاب الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ... فأتى لك بأوصاف الرجل التي فيها إنصاف حتى لا تحتار ... ولا تسأل يميناً ولا شمالاً.

❁ أوصاف الشيخ المربي

❁ الشرط الأول:

الرحمة والعلم

قال تعالى: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥الكهف) الرحمة أولاً وبعد ذلك العلم.

رجل عالم جليل ولكنه جاف وغليظ وخشن، فهل أذهب إليه؟ لا، أو هل أذهب إليه حتى في الأسئلة الشرعية؟ لا، لأن العالم الشرعي المحقق ميسر، قال ﷺ:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ }[٢٣]

إنه مسكين ييُسر على نفسه ويُشدد على غيره، لكن العلماء المتحققين على منهج النبي الأمين كان يُشدد على نفسه ويُيسر على غيره، يصومون صيام الوصال فيقول لهم:

{ إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!!، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي }[٢٤]

وهكذا قس على ذلك بقية السنن الواردة عن حضرته صلوات ربي وتسليماته عليه.

فأول شيء أن بكون عنده فيض رحمة بالغة، وهذه الرحمة يقول فيها الله: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١٥٦الأعراف) فتجد في معاملته حنان وشفقة وعطف ورفق ولين، وهذه معاملة أكابر الصالحين.

---

٢٣ صحيح البخاري وجامع الترمذي عن أبي هريرة ﷺ

٢٤ سنن البيهقي ومستخرج أبي عوانة عن أبي هريرة ﷺ

وهذا الذي أدعو الأحبة أن يكونوا عليه أجمعين، عندما أجد واحداً يعامل إخوانه بخشونة أو بشدة أو بغلظة أستاء استياءًا بالغاً، لأن هذه لا يجب أن تكون في مجالس الصالحين أبداً، فمجالس الصالحين كلها رفق ولين ومودة ومحبة وحنان ورأفة وشفقة وعطف

۞ حقيقة العلم اللدني

وبعد الرحمة العلم:

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥الكهف)

كيف أعرف أن هذا العلم لدني؟

إذا كان علماً نازلاً من عند الله في الوقت والحال بدون تحضير ولا قراءة كتب ولا اطلاع في مجلدات، لم أسمعه من عالم ولم أقرأه في كلام عالم، ومع ذلك لا يخرج عن الشريعة الغراء طرفة عين ولا أقل، لماذا؟ لأن بعض الأدعياء يحفظ كلام سيدي محي الدين بن العربي، حتى يقول الناس: هذا الرجل فصيح وأتى لنا بكلام لم نسمعه من قبل، وهو كالببغاء يحفظ الكلام ويقوله، لكن لا يعرف معانيه، ولم يذق الأسرار التي فيه.

نريد من ذاق الأسرار حتى يذيقنا هذه الأنوار، فهذا شرط العلم الوهبي والعلم اللدني النازل طازجاً من عند الله.

وأصحاب هذا العلم وهم الأنجاب والأقطاب لا يتفاخرون به، ولا يتباهون في الحديث فيه، ولا يرجون من الخلق ظهوراً، ولا يطلبون منهم شيئاً صغيراً ولا كبيراً، وإنما شعارهم:

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (٩الإنسان).

۞ الشرط الثاني:

عدم طلب الأجر

قال لنا الله:

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ (٢١يس)

مشيت مع رجل ولكن وجدته يقول لي: أنا أريد كذا، واقضي لي كذا، واشتري لي كذا، فهذا لا أتبعه، لأن شرط هذا الرجل أن يكون غنياً بالله، والله ﷻ يغنيه به عن جميع من سواه، كان الشيخ أبو العزائم ﷺ يقول:

(شيخك من يعطيك لا من يأخذ منك).

فمن يأخذ منك شيء يكون رجل دعيٍّ في طريق الله تبارك وتعالى، وما أكثر الأدعياء وخاصة في هذا الزمان.

ولكن الثاني لا يرجو من الناس جزاءًا ولا شكوراً، لا يرجوا إلا رضاء الله ويرجو نظرات وداد سيدنا رسول الله ﷺ.

۞ الشرط الثالث:

الجمع بين الشريعة والحقيقة

أن يكون جامعاً بين البحرين، بحر الشريعة وبحر الحقيقة ..

جمع العلمين، فيُفتي في شريعة الله إذا عجز المشرعون والفقهاء عن الإفتاء، لأن الله يُلهمه بما فيه الشفاء لهذه الفتوى إن شاء الله، ومعه أيضاً بحر الحقيقة، الشريعة يبذلها للخلق أجمعين، والحقيقة لأهلها؛ أهل الخصوصية الذين خصَّهم بهذا الفضل رب العالمين تبارك وتعالى.

۞ الشرط الرابع:

الإذن بالدعوة

فهل يجوز لطبيب أن يفتح عيادة في أي مكان بدون تصريح من نقابة الأطباء؟ لا، وإلا يكون هذا الطبيب مزوراً.

كذلك لا يجوز لأي إنسان أن يدعو إلى الله بغير إذن من حبيب الله ومصطفاه: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ (٤٦الأحزاب) لا بد أن يكون معه إذن صريح من سيدنا رسول الله، وكان على ذلك الصالحين أجمعين.

سيدنا الإمام الجُنيد ﷺ وأرضاه فتح الله عليه بالعلوم الوهبية، فقال له أحبابه: حدثنا لننتفع بما فتح الله به عليك فيسكت، فذهبوا إلى شيخه السري السقطي فقالوا له: مُر الجُنيد أن يحدثنا بما فتح الله به عليه، فقال: يا بني حدثهم بما فتح الله به عليك، ولكنه لم يفعل لأنه كان ينتظر الإذن من رسول الله ﷺ، مع أن الشيخ أمره لكنه يريد الإذن من رسول الله، وطبعاً هو في هذا الوقت كان على صلة برسول الله، يعني يراه في المنام، إلى أن أتاه سيدنا رسول الله ﷺ في المنام وقال له: يا جُنيد حدِّث إخوانك بما فتح الله به عليك، وكان ذلك قبل الفجر بساعة، فاستيقظ وذهب إلى بيت الشيخ ودق الباب ليعلمه، فبمجرد أن دق الباب قال له: نحن الذين أرسلناه إليك.

ذهب للمسجد يصلي الظهر، وصلاة الظهر في العادة يكون العدد محدود لانشغال الناس بالأعمال، وإذا بالمسجد غاصٌ بأهله، وإذا بهم يذهبون إليه ويقولون له: يا جُنيد حدثنا بما فتح الله به عليك، لماذا؟ قالوا في هذا المقام: **(إذا أقامك أعانك)** ... ما سر الإقامة؟ الإعانة !!

رأيت رجلاً معانًا من الله أعلم أنه مُقام، والثاني يريد أن يقيم نفسه، فهل يُقام؟ لا يُقام إلا إذا أقامه الملك العلام تبارك وتعالى.

وبمجرد أن بدأ الدرس قام إليه رجل معمم، وكان عادة العرب في هذا الزمان حتى يكون فارقاً بينهم وبين النصارى لبس العِمامة، وهذا الكلام رأيناه في القُرى إلى وقت قريب، آباؤنا كانوا يعملون هذا وأجدادنا، وكان يُروى فيها حديث: { الْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ }[٢٥]، وفي الأثر: **(تعمَّموا فإن الشياطين لا تُعمَّم)** والنصارى كانوا يمشون برؤوس عارية، فقال هذا الرجل: يا جُنيد ما معنى حديث رسول الله ﷺ:

{ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ }[٢٦]

فسكت الجُنيد لحظة ثم قال له: معناه أنه آن أوان إسلامك يا نصراني !!!!، هو نظر بماذا؟ بعين البصيرة طالما أخذ الإذن:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ (١٠٨يوسف) لست وحدي فقط ولكن كل من يمشي ورائي يمشي على هذه البصيرة من فحول الأقطاب والأولياء والعلماء، فقال له الرجل: لقد امتحنت قبلك سبعين رجلاً بهذه الطريقة ولم ينجح واحد منهم، كان يمتحنه هل هو وليٌّ أم لا؟ هل ينظر بنور الإيمان أم لا؟.

سيدي عبد القادر الجيلاني ﷺ: وُلد في إيران من بلاد العجم وتربى هناك، والأعاجم يكون عندهم لكنة في الكلام ليست فصيحة في اللغة العربية، فجاءه سيدنا رسول الله ﷺ وهو في بغدادفي المنام وقال: يا عبد القادر حدِّث الناس لينتفعوا بعلمك، قال: قلت يا سيدي إني رجل أعجمي ولا أُجيد العربية، قال: افتح فاك، ففتح فاه فتفل فيه سبع مرات ..

---

٢٥ مسند الشهاب عن علي بن أبي طالب ﷺ

٢٦ جامع الترمذي والطبراني عن أبي سعيد الخدري ﷺ

وذهب إلى المسجد في صلاة الظهر، وإذا بالمسجد كما كان مع السابق غاصٌّ بأهله وأتوا له بالكرسي وقالوا له: حدِّثنا يا عبد القادر بما فتح الله به عليك، يقول: فارتُجَّ عليَّ، يعني حدثت لي رهبة، وإذا بي أرى الإمام علي، وهذا كان في اليقظة جهاراً وقال: يا بني حدِّث الناس بما فتح الله به عليك، قال: قلت يا سيدي أنا رجلٌ أعجمي ولا أُجيد العربية، قال: افتح فاك، فتفل فيه ستّ، قال: قلت: لِمَ لم تُكمل السابعة؟

قال: أدباً مع رسول الله ﷺ.

فكلهم على هذه الشاكلة لا يتكلم إلا بعد أن يأتيه الإذن من رسول الله ﷺ صريحاً.

وإذا كان المريد صادقاً فإن الله ﷻ يُبرز له آية من ذلك على الفور، حتى يأخذ اليقين من البداية ولا يكون متشككاً.

هؤلاء هم الصالحون الذين يجب أن نذهب إليهم ونتودَّد إليهم ونتعرف عليهم، ونُسلِّم لهم ليعرفونا ما لم نكن نعلم، حتى نصل إلى مقام كريمٍ من مقامات القرآن.

إما مقام: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ (﴿٢٨٢﴾البقرة) وإما مقام: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ (﴿١٧﴾هود) وإما مقام: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (﴿٣٣﴾آل عمران) في السابق، وفي اللاحق: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ (﴿٧٥﴾الحج) ....

مقامات كثيرة في القرآن: هذه المقامات يعطيها الله ﷻ لأهل الخصوصية لحسن اتِّباعهم لوارث للحضرة المحمدية ...

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثالث

شرح قصيدة
(في صحبة العارفين)
للإمام محمد ماضى أبى العزائم ﷺ

۞ حالة الوجد

۞ حسن الاقتداء ۞ صدق الإرادة

۞ توحيد المراد ۞ المسارعة في الاتباع

۞ التسليم الكلي ۞ التوبة من المخالفات

۞ المداراة ۞ الجمال والجلال

۞ القبض والبسط ۞ الأدب عند القبض والبسط

۞بيع النفس والمال ۞ البذل والتضحية

۞ مقام العبد التقصير

۞ المداومة على العمل الصالح

۞ الفضل والرضوان ۞ مقام الرضوان

۞ طلب التوفيق

۞ جمال الظاهر والباطن

۞ الصلاة على النبي

الفصل الثالث

شرح قصيدة (في صحبة العارفين) [٢٧]

للإمام محمد ماضى أبى العزائم ﷺ

الإمام أبو العزائم ﷺ :

كان له من الله ومن رسول الله منحٌ إلهية خصَّه بها الله دون سواه، وكان من هذه المنح أن أكرمه الله ﷻ بالموت شوقاً في رسول الله، والفناء عن أوصافه الذاتية بأوصاف رسول الله، وهذا ما نسميه الفناء.

وكلمة الفناء:

يعني فنى عن كل أوصافه بأوصاف حبيبه، وليس لنا شأن الفلسفة، كل ما في الأمر أنه شاهد أوصافه هو وأتى بأوصاف حبيبه واتصف بها.

۞ حالة الوجد

فكان الله ﷻ يتجلى على قلبه بقصائد، هذه القصائد منها قصائد في مقامات البداية، ومنها قصائد في المقامات العالية.

كيف كان يقولها؟

كان يحدث له حالة وجد شديد، وفي حالة الوجد كانت تخرج المواجيد، لذلك سماها (مواجيد) لأنها ناتجة عن الوجد الذي في قلبه لله ولرسوله، ويُكرم الله من حوله فيكتبونها، والمطبوع له منها فقط عشر مجلدات كبيرة.

---

٢٧ المقطم – مجمع الفائزين ٢ من ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢/١٠/٢٧م

ومع أنها كانت تأتي إلهامًا فوريًا كانت لا تخرج عن قواعد اللغة العربية، ولا عن ميزان العروض الشعري، والألفاظ العربية الفُصحى ..!!

وبعض القصائد كانت أحياناً تزيد عن مائة وخمسين بيتاً، وتأتي كلها مسلسة خلف بعضها .. !!!

والكُتَّاب يكتبون خلفه ﷺ.

ما هذا الوجد؟

ليعرِّفنا أن أساس الفتح الإلهي والإلهام الرباني أن يزيد الوجد والحب في القلب لحضرة النبي ولله تبارك وتعالى.

حتى أن الإنسان عندما يزيد في الحب قد ينسى نفسه، وقد ينسى من حوله، وقد لا يلاحظ القاعدين والجالسين من شدة الوجد الذي عنده، فيقول ﷺ:

أبوح إذا علا شـــوقي بوجـدي فيعلوني الغرام وفيـه رشـــدي
ولمـا أن ســـكنتم في فؤادي جُـذبْـتُ إلى الولي بغير جَهـد

يعني عندما يعلو شوقي أبوح وأتكلم، وهذا الكلام يخفف الوجد، فلو لم يكن هذا الكلام لن يستطيع أن يتحمل ومن حوله لن يستطيعوا أن يتحملوا أحوالي.

لما سكن رسول الله في القلب على الدوام وأصبح لا يغيب عنه، جُذب إلى الله ﷻ جذبة المحبة، وهي أعلى الجذبات في طريق الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين، ولذلك يقول لنا:

الذي يريد أن يصل إلى الفتوحات عليه بحديث رسول الله ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ }[٢٨]

يعني لا يكون له هوى يخالف ما جاء به ...

أنت هواك مال!! ... وهواك الدنيا!! .. وهواك أن تشتري سيارة شكلها كذا، وهواك تبني فيلا شكلها كذا، فهذا هواك أنت !!!

لكن الذي يُريد المقامات العلية!!! ....

يكون هواه كهوى سيدنا رسول الله، وهوى سيدنا رسول الله في رضاء الله ... وانظر إلى قول الله له:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾ (١٤٤البقرة)

لم يقل: نرضاها، لكن (ترضاها) أي أنت الذي ترضاها ...

ولذلك السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تقول له:

{ مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ }[٢٩]

يعني ما يريده يعطيه له الله بدون طلب ..!!!

لأن هواه أصبح هوى الله ...

لكننا كل واحد منا له أهواء مفرقة، ولذلك الرجل الصالح الحلاج الشهيد يقول:

كانت لقلبي أهواءٌ مفرقةٌ ... فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
تركتُ للناس دنياهم ودينهم ... شغلاً بحبك يا ديني ودنيائي

الدنيا كلها أصبحت خلفي لأن هواه أصبح هوى واحد لله ﷻ.

---

٢٨ معجم السقر وشرح السنة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
٢٩ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه

مَرْقَى الْوصُولِ إِلَى الْـمَقَامِ الْأَكْمَلِ ... حُسْـنُ اقْـتِدَاءٍ بِالْوَلِـيِّ الْكَـامِلِ

صِـدْقُ الْإِرَادَةِ فِـي اتِّـبَاعِ سَـبِيلِهِ ... إِذْ كُلُّ فَـضْـلِ اللهِ صِـدْقُكَ لِلْوَلِـيِّ

كُـنْ أَنْتَ هُـوَ فِي قَصْدِهِ وَمُرَادِهِ ... وَكُـنِ الذَّلِيلَ لَهُ وَمَـنْـزِلُـهُ عَـلِ

أَسْرِعْ إِذَا أَيْقَنْـتَ أَنَّ مُـرَادَهُ ... فِـي أَمْـرِهِ وَبَـدَا لِقَلْبِكَ كَالْجَلِـي

لَا تَفْعَلَـنْ غَـيْـرَ الْـمُـرَادِ لَـوْ أَنَّـهُ ... أَبْدَي لَـكَ الْأَمْرَ الشَّدِيْدَ بِمُجْمَلِ

وَإِذَا فَعَلْتَ الْأَمْرَ وَهْـوَ مُـخَـالِفٌ ... تُـبْ نَـادِمًـا مِـنْـهُ بِغَـيْـرِ تَأَوُّلِ

فَلَـهُـمْ شُـؤُونٌ لَا يَلُوحُ خَفِيُّهَا ... إِلَّا لِـمَيْتٍ عَـنْ هَـوَاهُ بَمَعْـزِلِ

قَـدْ يَأْمُرُونَ بِغَيْرِ مَا هُوَ قَصْدُهُمْ ... وَمُـرَادُهُمْ يَـبْدُو لِفَـرْدٍ عَـامِلِ

طَوْرَاً تَرَاهُمْ وَالْبَشَاشَـةُ حَـالُـهُمْ ... وَمَقَـامُـهُمْ حَقًّا بِأَزْهَـبِ مَـنْـزِلِ

آَنًـا تَـرَاهُـمْ فِـي انْقِبَاضٍ ظَاهِـرٍ ... وَشُـهُـودُهُمْ يُنْبِي بِسِرٍّ تَجَمُّلِ

فَاحْذَرْهُمُو فِي قَبْضِهِمْ أَوْ بَسْطِهِمْ ... وَكُـنِ الْـوَلِـيَّ لَـهُـمْ بِسِرٍّ تَـنَـزُّلِ

وَابْذُلْ لَـهُـمْ قَـبْلَ الْإِشَارَةِ كُـلَّ مَا ... تَمْلُكُـهُ مِـنْ مَـالٍ وَجَـاهٍ وَاصِـلِ

وَلَدَى الْإِشَارَةِ فَابْذُلْ النَّفْسَ الَّتِي ... تُعْطَى بِهَا وَجْـهَ الْجَـمِيلِ الْأَوَّلِ

وَكُـنِ الْـمُقَصِّـرَ دَائِمًـا لَـوْ أَنَّـهُـمْ ... رَفَعُـوكَ أَعْلَـى رُتْبَةً أَوْ مَـنْزِلِ

وَإِذَا بَذَلْتَ النَّفْسَ فِي مَرْضَاتِهِمْ ... فَتَحَقَّقْ التَّقْصِيرَ كُـلَّ تَـسَاهُلِ

وَبِذَاكَ تُعْطَى الْفَضْلَ وَالرِّضْوَانَ مِنْ ... مَـوْلَاكَ بِالْـزُّلْفَى وَإِحْسَـانِ الْوَلِـيْ

يَـاذَا الْعَطَايَـا وَالْـهِـبَاتِ فَوَفِّقَنْ ... رُوحِـي لِـتَحْظَى بِالْجَمِيلِ الأَزَلِيْ

جَمِّلْ حَبِيبِي ظَاهِرِي مَعَ بَاطِنِى ... بِجَمَالِ فَضْلِكَ يَا مُجِيبَ السَّائِلِ

وَعَلَى الْحَبِيبِ الْـمُصْطَفَى شَمْسِ الهُدَى ... مِنْكَ الْصَّـلَاةُ مَعَ السَّـلَامِ الْأَكْمَـلِ

الشرح

۞ حسن الاقتداء

مَرْقَى الْوصُولِ إِلَى الْمَقَامِ الأَكْمَلِ حُسْنُ اقتِدَاءٍ بِالْوَلِيّ الْكَامِلِ

المراقي للتلاقي، المراقي يعني الدرجات التي يترقَّى فيها الإنسان في مقام المعية أو في مقام العندية أو في المقامات اللدنية، وهذه مقامات التكريم الإلهية.

مقام المعية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (١٢٨النحل) وهذا مقام أهل الإحسان.

ومقام العندية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ۩ ﴾ (٢٠٦الأعراف) وهذا مقام أهل اليقين.

ومقام اللدنية يكون وراثة كلية لخير البرية، لأنه صاحب: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٦النمل).

وكل مقام من هذه المقامات فيه آلاف المقامات، ولكن هذه من علوم المكاشفات، وليست من علوم الكلام ولا علوم الكتابة، تحتاج من الإنسان أن يعالج عين بصيرته ويطهر سريرته حتى يرى الأشياء عين عيان، فيدخل إلى مقامٍ يقول فيه الرحمن:

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ (الرحمن).

هذه المقامات الأكملية؛ ما الذي يوصِّل إليها؟ (حُسْنُ اقتِدَاءٍ بِالْوَلِيّ الْكَامِلِ) لم يقُل حسن الاقتداء بالنبي، لكن حُسن الاقتداء بالولي الكامل،

من الولي الكامل؟ الذي جمع بين الشريعة الحقيقة، وهو على الصراط المستقيم، لا يغيب عن مولاه طرفة عين ولا أقل، ولا تزلُّ قدمه عن اتباع الشريعة طرفة عين ولا أقل، و لا يخالف الشريعة أبداً في نَفَس من أنفاسه.

وهذه الصورة الحية التي تُقرب لنا كيفية اتِّباع الحبيب، أنا أريد أن أتَّبع رسول الله حق الاتِّباع، وأريد أن أتّبعه في أوصافه وفي أخلاقه القرآنية، كيف أتَّبعه فيها؟

أبحث عن رجل أحسن اتِّباعه ومشى على نهجه وأصنع كصنيعه.

لكن إنسان لم ير كُمَّل العارفين ويريد أن يقتدي بالنبي ﷺ مثلاً في مقام خذ العفو وأعرض عن الجاهلين، كيف يقتدي به؟! لن يستطيع، لكن عندما يرى رجلاً من العارفين تعرض لكثير من الجاهلين، وكيف كان يتعامل معهم؟ فيقلده ويتابعه لأنه صورة حية في ظاهره للنبي الأمين ﷺ.

أوضحها بمثال آخر: واحد يريد أن يكون في كرم النبي الأمين، وكان ﷺ كما قال البوصيري: (كالبحر في الكرم) حتى أنه من شدة كرمه كان إذا نفد ما عنده وجاءه سائل، يقول له:

{ مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِن ابْتَعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَعْطَيْتَهُ، فَمَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ وَلا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَ الْبِشْرَ فِي وَجْهِهِ لِقَوْلِ الأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ }[٣٠]

فكيف أرى هذه الصورة؟

---

٣٠ الأحاديث المختارة لضياء المقدسي والشمائل المحمدية للترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ

لا بد أن يكون هناك صورة تمثل الحضرة المحمدية على قدره لا على قدر رسول الله، وعلى قدر الزمن الذي أنا فيه الآن، لأن الزمن يختلف عن الزمن الذي كان فيه رسول الله، وأتابعه وأقلده في هذه الأشياء.

فأنا في الحقيقة لا أستطيع أن أقلد رسول الله مباشرة، فماذا أفعل؟ أقتدي بولي كامل أولاً، وبعد أن أُحسن اقتدائي بالولي الكامل وتنطبع فيَّ صورته أنتقل بعد ذلك فأشهد الحقيقة المحمدية بعين القلب والفؤاد، فهذه ترقية أخرى، وأتابع رسول الله ﷺ لكن عياناً وليس بياناً، كما كان يحكي بعض السلف الصالح، كان يقرأ باب وضوءه ﷺ فيغيب عن حسه ونفسه ويرى الحبيب ﷺ عند وضوئه وهو يتوضأ، فهنا يتابعه عن عيان، لكننا كيف نتابعه عن بيان؟ فهنا ستدخل أفكار وتدخل العقول ولن نستطيع أن نتابعه كل المتابعة، لأنه ﷺ قال الله لنا فيه:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب).

صدق الإرادة

صِدْقُ الْإِرَادَةِ فِي اتِّبَاعِ سَبِيلِهِ إِذْ كُلُّ فَضْلِ اللهِ صِدْقُكَ لِلْوَلِيّ

أهم سلاح يتسلح به العبد الذي يريد في طريق الله الفلاح والنجاح الصدق، الصدق في ماذا؟

الصدق قولاً وعملاً، قولاً أولاً لأنه يدرب نفسه أن لا يكذب أبداً، ولذلك أنا أعجب عندما أرى من يدَّعي أنه مريد في طريق الله ويكذب، كيف تكون في طريق الله وتسلك مع الصالحين من عباد الله وتكذب؟ فالحبيب ﷺ كان يقول:

{ إِنِّي لأَمْزَحُ وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا }[31]

حتى في المزاح، وكانت وصية الأمهات الصالحات في العصور الفاضلة لأولادهن: إياكم والكذب أبداً، لأن المرأة كانت عند النبي وطلبت من ابنها أن يأتيها بشيء وتعطيه تمرة، فراح وجاء فأعطته التمرة، فقال ﷺ:

{ أَمَا إِنَّكِ لَوْلَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذِبَةٌ }[32]

لو لم تعطها له لكُتبت عليها كذبة، ولحاسبها الله ﷻ عليها يوم القيامة، فماذا نفعل نحن الآن؟ الكثير يقول لابنه: هات لي هذا الطلب وسأعطيك كذا فيأته به، فيقول له: سأعطيك في المرة القادمة، فيفقد الثقة في أبيه، وإذا كرر الأمر يقول له: لا، لأنك تضحك عليَّ.

لكن أريد أن أربيه على القيم، والكون كله شرقاً وغرباً لا يحييه إلا القيم الإسلامية، والكون شرقاً وغرباً في شديد الاشتياق إلى القيم الإسلامية، ولكنهم يريدون أن يروها في المظاهر الإسلامية، وعندما يشاهدون ويقرأون عن القيم الإسلامية ويشاهدون المظاهر الإسلامية وهي غير متحلية بالقيم الإسلامية يفقدون المصداقية في دين الله تبارك وتعالى.

أقامت دولة الإمارات معرضاً إسلامياً كبيراً في لندن، ودخل رجل إنجليزي كان مثقفاً ومطلع على الإسلام ليزور المعرض، فذهب إليه المرشد ليريه ما في المعرض، فقال له: أنا قارئ عن الإسلام وقارئ عن المسلمين، لكن دينكم يأمر بالصدق وأنتم كاذبون، دينكم يأمر بالوفاء وأنتم خائنون، دينكم يأمر بكذا وأنتم غير مطبقون، وظل يكلمه في هذا الأمور.

فأصبحنا نحن صورة سيئة لا تدعو للإسلام بل تسيئ للإسلام، المفروض أن أكون صورة إسلامية، ونحن نقول: أننا أهل التصوف نحاول

---

٣١ معجم الطبراني عن ابن عمررضي الله عنهما
٣٢ سنن أبي داود والأحاديث المختارة

أن نكون صورة مصغرة للقيم الإسلامية، حتى نشد غير المسلمين، وحتى المسلمين لن يدخلوا المساجد ليشاهدونا، فأين يشاهدونا؟

في المعاملات وفي البيع وفي الشراء وفي العمل، وهذه التي تُظهر جمال الإسلام وقيم الإسلام.

ولذلك أذكر أن سيدي عبد القادر الجيلاني ﷺ وأرضاه وكان في بلد من بلاد فارس إسمها جيلان الآن، واستحب العلم من صغره، ولما حصَّل العلوم التي في بلده، قالوا له: لم يعد لك علم إلا في بغداد، وكان يتيماً ليس له إلا أمه وأخٌ له، فطلب من أمه أن تأذن له أن يذهب إلى بغداد ليطلب العلم، فوافقت وقالت له: أبوك ترك لك أنت وأخوك ثمانين ديناراً، خذ الأربعين نصيبك، وسأخيطهم لك في ثوبك من الداخل، لأن الطرق كانت مليئة بقطاع الطرق، لتستطيع أن تنجو بهم، ولكن عاهدني أولاً على الصدق ولا تكذب أبداً فعاهدها، وانظروا للأمهات اللاتي نقول عليهن جاهلات، والأمهات المثقفات الآن، أين هؤلاء وأين هؤلاء؟!

سافر مع قافلة، لكن طلع عليهم قطاع طريق وأخذوا كل ما مع القافلة، ووصلوا عنده فسألوه: ماذا معك؟ قال: معي أربعون ديناراً، فأخذوا يسخرون منه لأنه لا يمكن لأحد أن يقول ما معه، فأخذوه لزعيم العصابة، فسأله: ماذا معك؟ قال: أربعون ديناراً، قال له: قل الصدق، قال: هاهم، قال له: ولِمَ لم تكذب؟ قال:

لأن أمي أخذت عليَّ العهد أن لا أكذب أبداً، وانظر لبركة الصدق، الرجل التفت لعصابته وقال لهم: إذا كان هذا لم يكذب لأن أمه عاهدته على الصدق، فماذا نفعل مع الله وعهدنا مع الله؟! أنا تائب وردوا هذا المال لهذه القافلة، وإن كنتم تحبون أن تكونوا كما أنتم فأنتم أحرار، قالوا: نحن معك أيضاً، فتابوا على يد طالب العلم ببركة الصدق.

فالصدق في الطريق هو أساس كل صلاح ونجاح وفلاح ...

لأن الصدق سيطهرك من الرياء ...

ولن تفعل شيئاً ليراه الناس، فأنت تريد:

ليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العـالمين خراب

ليس لي شأن بالناس، والصدق سيخرجك من مرض العُجب، ولن تُعجب بنفسك، والعُجب آفة الآفات فترى ما قدمت لا يساوي شيئاً عند ملك الملوك تبارك وتعالى، ماذا فعلت أنا؟

وهل أستطيع أن أعدُّ نعمه التي أنعم بها عليَّ؟! ...

وهل نعمة واحدة من التي أنعم بها عليَّ تكفيها كل عباداتي ولو مكثت في الأرض إلى يوم الدين؟ لا.

فتخرج من مرض الرياء، وتخرج من مرض الكِبر، وتخرج من مرض العُجب .. تخرج من هذه الأمراض التي تحجب الناس عن طهارة القلوب، وعن المكاشفة بما يريده لهم حضرة علام الغيوب تبارك وتعالى، فالصدق هو العُكَّاز الذي تمشي عليه، والإمام أبو العزائم يقول:

الصدق نور يقين كشف حقيقتي به تنجلي الأسرار حال الشـهادةِ

سيدنا أبو بكر ... سُمي الصِدِّيق لماذا؟

لأنه صدَّق برسول الله ...

ونحن نريد أن نبلغ مقام الصديقية ....

فلا بد لنا من الصدق إن شاء الله.

توحيد المراد

كُنْ أَنْتَ هُوَ فِي قَصْدِهِ ومُرَادِهِ وَكُنِ الذَّلِيلَ لَهُ وَمَنْزِلُهُ عَلِي

هذه المحطة التي يقع فيها كثير من المريدين، أنت لك مراد والشيخ له مراد، حتى تنجح ماذا تفعل؟ تنفذ مراد الشيخ وليس مرادك، فمرادك أنت هو الحجاب الذي يحجبك عن دخولك في صفوة أولي الألباب، وهذه العقبة الكؤود أمام عدد كبير من طلاب طريق الله ﷻ.

لكن أنا إذا أردت سرعة الوصول للعبد الموصول أفرغ القلب مما سوى الله:

فرغ القلب من ســـوانا ترانا يـا مريـداً جمـالنـا وهـوانـا

بعد تفريغ القلب من الشهوات والحظوظ والأهواء وعدم التعلق بها ولم يعد له إلا هوى واحد هو حب النبي وحب الرجل الصفي وحب الله تبارك وتعالى ونعم الولي:

إذا صفا القلب من وهمٍ وشبهاتٍ يشاهد الغيب مســـروداً بآياتٍ

تبدأ تنجلي على سرائر قلبي مرادات شيخي، وشيخي ليس له مراد فمراده هو مراد رسول الله، ورسول الله ليس له مراد وإنما مراده هو مراد الله، فهي كلها واحد في واحد في واحد.

وهل شيخي يريدني أن آتي له بجلابية أو آتي له بجُبة أو غيره؟! ليس له شأنٌ بهذا الأمر، فمراده تنفيذ مراد الله في كتاب الله، كما كان ينفذه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

وهذه علامة صدق المريد التي جربها في نفسه ...

يقول فيها الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه:

(علامة المريد الصادق أن يشعر بمراد شيخه قبل كلامه)

يحسُّ أن الشيخ يريد منه كذا بإحساسه الباطني، وهذا والحمد لله عشناه ومشينا فيه وأكرمنا الله به ببركة سيدنا رسول الله ﷺ.

لكنك تمشي في طريق وتريد أن يكون لك طريق آخر، فهذا لا ينفع، وربنا قال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ (١٥٣الأنعام) لم يقل: فامشوا عليه، لكن (فاتبعوه) والصراط المستقيم هنا هو سيدنا رسول الله ﷺ، لأن (هذا) اسم إشارة، يعني امشوا وراءه، فكيف أمشي وراءه في هذا الزمن الذي أنا فيه ولا أراه؟ أبحث عن أقرب الناس تشبهاً به وأمشي وراءه وأتابعه حتى يرقَّ الحجاب ويُرفع النقاب ويلبسوني تاج أُولي الألباب ويقولون لي: ها أنت ورسول الله ﷺ، فأُحب هنا رسول الله وأتابعه – كما قلت قبل ذلك – عياناً وليس بياناً.

فهذا الأساس الأول وهو ألا يكون لي مراد والشيخ له مراد، المهم مراده هو، ولذلك عندما يأتي أحد منا يستشير الشيخ في مسألة، الرجل المُسلِّم يأتي وليس عنده أصلاً في باطنه استبطان لأي رأي في المسألة، فما يقوله الشيخ ينفذه على الفور، لكن القادم ومستبطن رأي عنده يقول: ليت الشيخ يقول لي الرأي الذي عندي، فسيقول لك بالرأي الذي عندك، لأنه لو قال لك غير هذا فلن تعمله وتكون قد وقعت في خطأ كبير فيقول لك الأسهل لك.

لكن: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥النساء) ..

وهذا باب النجاة.

(كُنْ أَنْتَ هُوَ) يعني غرضك غرضه، وقصدك قصده، وما تطلبه هو ما يطلبه، لا يكون لك مطالب دنية،وهو مطالبه كلها مطالب علية، وأول مطلب قال له فيه رب البرية: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (١٣١)طه) فأول شيء لا بد أن يتحد هواي مع هواه.

ولذلك من ضمن الحقائق التي ذكرناها في قصة موسى والعبد أن الله ﷻ يبين لنا مراحل سير النفس إلى الله تبارك وتعالى، فعندما فسَّر سيدنا الخضر له ما رآه، فماذا كان أول شي؟ ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ (٧٩)الكهف) والسفينة إشارتها هي الجسم، والمساكين هم الجوارح التي في الجسم، وهم ليس لهم حول ولا طول، تأمرهم فيعملوا ولا يخالفوك، والبحر بحر الدنيا العميق.

قال له: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ (٧٩)الكهف) فهنا إرادته هو !!!

أي له إرادة.

فلما ارتقى قال له في الثانية: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (٨١)الكهف) اتحدت إرادته مع إرادة الله، يجاهد حتى تتحد إرادته مع إرادة الله.

بعد ذلك في الثالثة قال له: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ (٨٢)الكهف) انتهت إرادته وفنيت ولم يعد غير إرادة الله ﷻ، وهذا هو الكلام الذي يقصده الإمام في هذا البيت.

(كُنْ أَنْتَ هُوَ فِي قَصْدِهِ ومُرَادِهِ) ما قصده؟ وجه الله:

الحب مبدأنا والوجه قبلتنا والمصطفى قدوتي فاعلم مراقينا

وما مراده؟ يريد رسول الله، ويريد ما عند الله من الفتوحات الإلهية.

(وَكُنِ الْذَّلِيلَ لَهُ وَمَنْزِلُهُ عَلِي) هذه الأمور كيف ينالها الإنسان؟ لن ينالها بالعزِّ ولا بالكبر، الذي يُريد ما عند الله يتذلل بين يدي مولاه:

ألا يا أخي بالذل ترقى وتُرفعن وبالزهد تُعطى ما له تتشـــوق

بالذل لله وليس للناس، فالإنسان لكي ينال ما عند الله دائماً يكون على باب الله ذليلاً مهما علا، سيدنا موسى كلَّم الله ومع ذلك كان كل شيء يطلبه بذلة من مولاه، يطلب رغيف العيش فيقول له: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤القصص) لا يطرق باب أحد ولكن يطلبه من الله، ويطلب النظر إلى وجه الله: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ ﴾ (١٤٣الأعراف) كله من الله، قال الله تعالى لموسى:

((يا موسى اسألني كل شيء حتى ملح عجينك - وروي: في شسع نعلك وعلف دابتك - فقال يا رب إنه ليعرض لي الحاجة من الدنيا - يقصد قضاء حاجته - فأستحي أن أسألك! قال سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك))[٣٣]

وهل تقضي حاجتك إلا بإذن الله؟! لو حدث لك إمساك وأخذت الأدوية ولم تنفع فماذا تفعل؟! فكل شيء بإذن الله، ولكن يحتاج الذل لله والتواضع لله تبارك وتعالى.

وانظر إلى سيدنا رسول الله لما فتح الله عليه مكة وكان معه عشرة آلاف جندي، ماذا فعل؟ أول ما دخل مكة وهو راكب بغلته سجد على ظهر البغلة شكراً لله ﷻ واعترافاً بأن الفضل كله من الله وبالله تبارك وتعالى، وهذا حال المؤمن الذي يريد فضل الله دائماً.

---

٣٣ جامع العلوم والحكم

❁ المسارعة في الاتباع

أَسْرِعْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّ مُرَادَهُ فِي أَمْرِهِ وَبَدَا لِقَلْبِكَ كَالْجَلِي

أنت لك مراد والله له مراد، ولن يكون إلا مراد الله، إذا أيقنت أنه لن يكون إلا مراد الله فلِمَ تجعل نفسك تنازعك وتجعل لنفسك إرادة؟! سلِّم نفسك لله من البداية لمراد الله، سَلِّم تسلم، واجعل الأمور تمشي بالله، وليس معنى ذلك أن نترك الأسباب، وإنما نسعى في الأسباب بأحسن ما يكون ونعلم أن العاقبة تكون لمُسبب الأسباب تبارك وتعالى.

فأنا لا أدعو للتواكل، ولكن أدعو للجد والعمل، وقد كثُر المتواكلون في زماننا هذا، وهذا سبب تخلف أُمَّة الإسلام، التواكل بحجة أنه رجل متوكل على الله وهو متواكل، يقال له وهو مريض: هيا نذهب للطبيب، يقول: دعها لله، لو أراد الله أن يشفيني سيشفيني بدون الطبيب!، مع أن النبي ﷺ قال:

{ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً }[٣٤]

وهو ﷺ كان يتداوى، السيدة عائشة رضي الله عنها كانت في آخر حياتها كبيرة الأطباء في المملكة الإسلامية، فسألوها من أين تعلمتِ الطب؟ قالت: (كان رسول الله ﷺ يسقم – يعني يمرض – كثيراً، وكان يأتيه حكماء العرب يصفون له الدواء فحفظت ذلك منهم).

وأنا أقول ذلك لأن بعض الناس يقولون: هل الصالحين يمرضوا؟ نعم، أليسوا مثل رسول الله ﷺ، هم أصلاً لا يمرضوا، ولكن يتحملون الأمراض عن خلق الله، ولذلك قال ﷺ:

---

٣٤ جامع الترمذي وسنن أبي داود عن أسامة بن شريك ﷺ

{ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ }[٣٥]

فنأخذ بالأسباب ولكن نعلم علم اليقين أن النتيجة بيد مسبب الأسباب، حتى نكون كما قال الله: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ (٢٣الحديد) وقوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ (١٥٣آل عمران).

وإذا عملت ما عليَّ وأخذتُ بالأسباب وكانت النتيجة غير ما توقعته فأعلم أنها خير، لأن رب الخير لا يختار لي إلا كل خير ولكني لا أرى ذلك لوجود غشاوة على قلبي من الذنوب والمعاصي والأهواء، وبعد فترة أرى أن الله كان يحبني لأن هذا الأمر لو كان حدث لحدث لي كذا وكذا وكذا.

فعلينا من البداية أن نُسلِّم لصاحب الأمر في النتيجة مع الأخذ بالأسباب كما كان يفعل أصحاب النبي ﷺ.

التسليم الكلي

لَا تَفْعَلَنْ غَيْرَ الْمُرَادِ لَوْ أَنَّهُ أَبْدَى لَكَ الْأَمْرَ الْشَّدِيْدَ بِمُجْمِلِ

هذه مرحلة التسليم الكلي، عندما يُسَلِّم الإنسان تسليم كلي لشيخه فإذا أمره بأمر يعلم علم اليقين أنه دبَّر له هذا الأمر وكفاه وأغناه، فلا يشكك فيه ويقول: كيف أعمل ذلك؟! فعندما كان ﷺ في غزوة الأحزاب وهبَّت عليهم الريح فقال:

{ قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ }[٣٦]

والريح كانت سريعة والبرد شديد، والصحابة كلهم كانوا خائفين،

---

٣٥ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

٣٦ صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان ﷺ

والكفار لم يروا أنفسهم من الظلام، والإبل والجمال والخيل فُكَّت من أربطتها وأخذت تجري حتى أنها كانت تدوس على كل من يقابلها، فظنوا أن المسلمين هجموا عليهم وأخذوا يمسكون بالسيوف ويضربون بعضهم بعضاً.

فأين يذهب سيدنا حذيفة؟ يقول سيدنا حذيفة ﷺ وأرضاه:

{ فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ }[٣٧]

الحَمَّامُ مِن الحميمِ، وهو الماءُ الحارُّ، والمعنى: أنَّه لم يَجِدِ البَرد الَّذي يَجِدُه النَّاسُ ولا مِن تلكَ الرِّيحِ الشَّديدةِ شَيئًا، بل عَافاهُ اللهُ من ذلك بِبركةِ إجابتِه لِلنَّبيِّ ﷺ وذَهابِه فيما وجَّهَه له.

وهناك أمثلة لا تُعد ولا تُحد في هذا الباب لرسول الله ﷺ.

فإذا أمرك بأمر فاعلم يقيناً أنه دبَّر لك حيثياته فلا تشك ولا ترتاب، لأنك لو شككت وارتبت ستقول: لِمَ يفعل بي هذا؟ .... وهل يريد أن ينتقم مني؟! لكنه يُحبك، ويريد أن يرفعك درجات، ويريد أن يقربك إلى أعلى الدرجات.

فلا بد للإنسان عندما يُؤمر بأمر أن يسارع إلى تنفيذه، لماذا؟ لأنه إذا أقامك أعانك، ولكن بشرط أنك لا تتصرف من تلقاء نفسك في هذا الأمر، ولكن بمراده.

نفرض أننا قلنا لك: أنت أصبحت مندوب لنا في بلد كذا، فهل تمشي كما تريد أم كما نريد؟ تمشي كما نريد، فإذا مشيت كما تريد فقد خلعت نفسك من المندوبية، وسيتركك صورة فقط في كل شيء، لكن لا توجد عطاءات إلهية ولا إشراقات محمدية لأنك تمشي على حسب هواك.

---

٣٧ صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان ﷺ

يقولون كانت هناك قبيلة من العرب من أربعة آلاف رجل وكان فيهم رجل حكيم واحد، ولكنهم كانوا يأتمرون بأمره ولا يمشون إلا عن رأيه، فهم أربعة آلاف حكيم، وهذا هو المطلوب.

من أين تأتي الخلافات؟ أن هذا له رأي، وهذا له رأي، وهذا له رأي، لكن نريد أن يكون مرادنا كلنا هو مراد الله، ومرادنا هو مراد رسول الله، والذي يسوقنا إليه ويأخذ بأيدينا إليه هم الصالحون من عباد الله ﷻ.

لَا تَفْعَلَنْ غَيْرَ الْمُرَادِ لَوْ أَنَّهُ .....أَبْدَى لَكَ الْأَمْرَ الشَّدِيْدَ بِمُجْمِلِ

يعني أمرك بشيء شديد وأنت تظن أنك لن تستطيع أن تعمله، فماذا تفعل؟ استعن بالله، وما دام هو قد أمر فسيعين وستأتيك المعونة من رب العالمين ﷻ.

التوبة من المخالفات

وَإِذَا فَعَلْتَ الْأَمْرَ وَهْوَ مُخَالِفٌ تُبْ نَادِمًا مِنْهُ بِغَيْرِ تَأَوُّلِ

إذا وقعت في خطأ لأن نفسك حملتك على أمر تريده لنفسك، فما أفضل شيء في هذا المقام؟ أن أعترف بأنني أخطأت لكي تسرع وتمشي في طريق الصالحين على الدوام، لكن ستكابر وتحاول أن تتأول، وتحاول أن تأتي لنفسك بعلة، وتحاول أن تأتي لنفسك بعُذر، فعُذر أقبح من ذنب، وستظل في أوحال التوحيد ولا تخرج إلى فضاء التفريد أبداً.

لكن إذا أخطأت واعترفت، تدخل في قول الله: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ (١١٨التوبة).

(تُبْ نَادِمًا مِنْهُ بِغَيْرِ تَأَوُّلِ) تب نادماً ولا تتأول، يعني تحاول أن تأتي لنفسك بأعذار، أو تلتمس لنفسك بحُجج، وتلتمس لنفسك برأي لتفر

منه أو تخرج منه، فأنت هل ستفر مِن الذي يطَّلع على ظاهرك وباطنك تبارك وتعالى؟! فالأفضل من البداية على الفور التوبة، وهو ﷻ يقبلها، وتدخل في: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ (٧٠الفرقان).

غيب الشؤون

فَلَهُمْ شُؤُونٌ لَا يَلُوحُ خَفِيُّهَا إِلَّا لِمَيْتٍ عَنْ هَوَاهُ بَمَعْزِلِ

من يقرأ أحوال الصالحين إذا لم يرزقه الله التسليم سيقف العقل حجر عثرة أمام هذه الأحوال، لأنها تحتاج للإنسان الذي مات، كيف مات؟ كما ذكر ربنا في القرآن: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ (١٢٢الأنعام) مات عن حظه وهواه واحتيا الحياة الإيمانية أو الحياة الإحسانية أو الحياة الإيقانية أو الحياة القدسية .. حيوات كثيرة، أصبح حياً بالله وأصبح ينظر ببصر الله ويسمع بسمع الله وينطق بنطق الله:

﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (١٢٢الأنعام).

فلذلك اعلم أن أحوال العارفين لا تُناقش بالفكر، ولا يُحكم عليها بالعقل، وإنما تحتاج إلى أذواق قلبية وتسليم بالكلية، وتطلب من الله أن يُلحقك بهم لترى ما رأوا وتذوق ما ذاقوا وتشهد ما شهدوا، وهذا طريقهم وهذا سبيلهم ... لكن لا تزن أحوالهم بالعقل، فالعقل أين هو؟

لا يوجد إلى وقتنا هذا في الكون كله من يعلم أين العقل؟ الذي في الرأس يسمى المخ، وهو الذي يسيطر على الجهاز العصبي.

لكن العقل الذي فيه الذاكرة، والذي فيه الخيال، والذي فيه التصور، والذي فيه الإدراك، والذي فيه التفكر، أين هو؟ لا يعلمه إلا خالقه تبارك وتعالى.

فإذا كان الإنسان لا يعلم أين العقل، فكيف يدرك بالعقل الأحوال التي أجراها الله تبارك وتعالى على العارفين والصالحين؟ ... وهذه نسميها الكرامات، وهي عبارة عن أمور خارقة للعادة، يعني خارقة للسنن الكونية.

هل يوجد جهاز موجود في أي دولة من دول العالم أستطيع أن أسلطه على الإنسان ويعلم ما يجول بخاطر هذا الإنسان؟

لا يوجد، لكن يوجد جهاز في الإنسان إذا أيقظه الرحمن يعلم خواطر غيره ويتكلم عنها ويتحدث بما فيها، فكيف أزن هذا بالعقل؟! لا أستطيع، وقس على ذلك كل الإكرامات وكل العطاءات التي يهبها الله تبارك وتعالى للصالحين.

(فَلَهُمْ شُؤُونٌ لَا يَلُوحُ خَفِيُّهَا) الصالحين لهم شؤون وأحوال إذا أبيحت لأحبابهم وأصحابهم فإنهم لها كاتمون وغير مبيحين لأنه لو أباح يُعاقب فوراً:

احفظن سري فسري لا يُباح ... من يبُح بالسر بعد العلم طاح
علمنا فوق العقول مكانة ... كيف ذا وهو الضيا الغيب الصُراح
خصَّنا بالفضل فيه ربنا ... ذاك سرٌ غامضٌ كيف يُباح
والفتى المجذوب بالحب له آية ... إنه إن ذاق خمر الحب صاح
وهو محمول العناية إن يبُح ... بالحقائق ما على الفاني جُناح

لا تبيح بسر ولا تكشف ستر، لماذا؟

حتى لا يُكذَّب الصالحون أهل الله، ولا يُعادى المتقين، لأن من عاداهم يُعلن الله ﷻ عليه الحرب، لأنك أبحت بالسر، لكن اجعله لنفسك إذا كنت من أهل هذا المقام.

۞ المداراة

قَدْ يَأْمُرُونَ بِغَيْرِ مَا هُوَ قَصْدُهُمْ وَمُرَادُهُمْ يَبْدُو لِفَرْدٍ عَامِلِ

هذه تحدث للكُمَّل في مقام السير والسلوك، لكن الشيخ يأمر بعض المريرين بأمر ويرى هو أن الشيخ يرى غير هذا الأمر، ما هذا؟ قال ﷺ:

{ أُمِرْتُ أَنْ أُخَاطِبِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِم }[٣٨]

ويخاطب المؤمنين على قدر قلوبهم، ويخاطب الموقنين على قدر أرواحهم، فلكل قوم مقام.

فيخاطب الناس على قدر ما تتحمله العقول، لكنه يرى الحقيقة، والحقيقة من نور، ولذلك كما قلت: لا يكون المريد صادقاً حتى يعرف مراد شيخه قبل نطقه، قبل أن ينطق يعرف ماذا يريد من هذا الأمر، حتى إذا اختلف الكلام في ظاهره، قال ﷺ لصحبه:

{ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ }[٣٩]

جماعة منهم فهموا أنهم لا يمشون إلا بعد أن يصلوا العصر، وجماعة فهموا أنهم يذهبون إلى بني قريظة أولاً ويصلون العصر هناك، فأقرَّ ﷺ الطائفتين ليفتح باب الاجتهاد.

لأن باب الاجتهاد لو أُغلق سيصبح هذا الدين كسواه من الأديان، لكن الدين الإسلامي مرن وفيه يُسر وفيه سلاسة وفيه سهولة ومفتوح فيه باب الاجتهاد إلى يوم الدين.

لذلك إذا فهمت فهماً فلا تحجر على رأي الآخرين، لأن هذا ما

---

٣٨ رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
٣٩ البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

يجلب المشاكل بين المريدين، فالشيخ يقول كلمة، واحد يقول: أنا أرى أن الشيخ قصده كذا، والثاني يقول: أنا أرى أن الشيخ قصده كذا، والثالث يقول: أنا أرى أن الشيخ قصده كذا، ولا بأس في ذلك، لكن المشكلة إذا أصرَّ كل واحد على رأيه وأنه هو الصواب ويعادي الآخرين، فلِمَ يا أخي؟ ألا تفعل كما فعل سيدنا رسول الله ﷺ؟!! فهذا رأيك ونفذه في نفسك واترك غيرك يُنفذ رأيه الذي ألهمه به الله.

فالوسعة تقتضي عدم النزاع وعدم الخلاف، ما دمنا جميعاً لا نخرج عن إطار شرع الله، من الذي نوقفه ولا نقف له؟ الذي يخالف رأيه لشريعة الله، لأن الله قال: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ (٥٤النور).

فلو عملنا ذلك فلن يحدث خلاف في بلد من البلدان، إذا اختلفت الآراء في أمر واحد، ماذا نفعل؟ ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣٨الشورى) نريد أن ننفذ الشورى ونطبقها، الشورى يجب أن تكون في بيوتنا مع أولادنا وزوجاتنا، ومع أحبابنا في أي مكان وزمان.

فأنا أنظر من ناحية، وهو ينظر من ناحية أخرى، والآخر ينظر من ناحية أخرى، والرابع ينظر من ناحية أخرى، فتتضح الصورة من جميع الجهات، لكن لو أخذنا برأي واحد فهو من جانب واحد، عن ابْن عبَّاس رضي الله عنهما، قَالَ:

{ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ غَنِيَّانِ عَنْهَا، وَلَكِنْ جَعَلَهَا رَحْمَةً لأُمَّتِي، فَمَنْ شَاوَرَ مِنْهُمْ لَمْ يُعْدَمْ رُشْدًا، وَمَنْ تَرَكَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُعْدَمْ غَبْنًا }[٤٠]

الرسول ﷺ لا يحتاج للمشورة لأن معه الوحي، فلماذا نزلت؟

٤٠ آداب الصحبة للسلمي وشعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

للتعليم، ولذلك لما أشار عليه الشباب في غزوة أُحد أن يقاتلوا خارج المدينة، والنبي كان رأيه كرأي الشيوخ أن يقاتلوا داخل المدينة، ولكنه لما وجد الشباب أكثرية أخذ برأيهم، وحدث ما حدث، فقال له الله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ (١٥٩آل عمران) لا تترك المشورة لحدوث هذه النكسة.

فالمشورة هي الحبل الذي يجمع جميع الأحبة، مهما كان عندك جميع علوم الأولين والآخرين، وعندك كفاءة القادة من أول رمسيس الثاني أو أحمس إلى يومنا هذا، وعندك حكمة الحكماء أجمعين، فربما مشورة واحد من الحاضرين تكون هي الأصوب في هذا المجال.

وحضرة النبي أعطانا أمثلة: فعندما أمر أصحابه في صُلح الحديبية أن يذبحوا هديهم ويحلقوا فرفضوا، ودخل على السيدة أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها، فقالت له:

{ يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا }[٤١]

الصحابة كانوا فريقين، فريق يعملون بما يقول، وفريق يعملون بما يفعل، فالذين يعملون بما يقول فهؤلاء على قدرهم، والآخرين يريدون أن يكونوا من أولي العزم فيقتدوا به:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ (٢٠المزمل)

٤١ صحيح البخاري ومسند أحمد عن المسور بن مخرمة ﷺ

هم في مقام المعية.

فعندما خرج رسول الله ﷺ وذبح الهدي فكلهم أسرعوا وذبحوا الهدي، وعندما حلق شعره تجمعوا على رسول الله وكل واحد منهم كان يتنافس على أن يأخذ من شعر رسول الله شعرة أو شعرتين.

فالنبي ﷺ أخذ المشورة من السيدة أم سلمة مع أن معه الوحي، ليعرفنا أننا جميعاً نحتاج المشورة، فالأمور الاجتماعية التي تحدث بيننا كالأفراح نحتاج فيها لرأي النساء، لأن عندهن خبرة في هذه النواحي.

فلا بد لنا من المشورة جميعاً في كل أمر من الأمور:

ولو تابعنا المشورة فإن كل أمورنا ستكون مسددة ومؤيدة، لأننا نمشي على المبدأ القرآني والمبدأ النبوي: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (﴿٣٨﴾الشورى)

الجمال والجلال

طَوْراً تَرَاهُمْ وَالْبَشَاشَةُ حَالُهُمْ وَمَقَامُهُمْ حَقًا بِأَرْهَبِ مَنْزِلِ

هذه مواجهات الصالحين ...

يواجَه بالجلال ويواجَه بالجمال، إذا وصل إلى مقام الكمال يواجَه بالجمال الصرف من الواحد المتعال، فعندما تراه تجده دائم البشر دائم الترحاب دائم التبسم، لأن سيدنا رسول الله ﷺ كان أكثر أحواله التبسم وليس الضحك بصوت عال، فيلقى كل من يلقاه بالبشر والترحاب ...

ولذلك كانت العبارة التي على لسانه والتي نسمعها دائماً من الصالحين والصادقين: (أبشر) لأنهم مبشرين، يبشر الإنسان مع أن قلبه في الجبروت الأعلى في أعلى مقام الرهبة من حضرة الرحمن، قال ﷺ:

{ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً }[٤٢]

كلما زاد المقام كلما زاد الخوف من مقام الرحمن تبارك وتعالى، ولكنه يتجمَّل أمام بني الإنسان حتى لا يُعلم باطنه، ولا ينظر إليه إلا حضرة الرحمن تبارك وتعالى.

القبض والبسط

آنَا تَرَاهُمْ فِي انْقِبَاضٍ ظَاهِرٍ وَشُهُودُهُمْ يُنْبِي بِسِرِّ تَجَمُّلِ

أحياناً يظهر عليه الانقباض، وهذا الانقباض يحدث عندما يكون هناك حالة تهم المسلمين، إن كانوا في حالة شدة أو في حالة بأساء أو في حالة ضُر أو في حالة خوف من وقوع بلاء للمسلمين، ففي هذا الوقت لا ينفع البِشر، فظاهره هنا يظهر عليه الخوف والوجل، ويبتهل ويضرع إلى رب العالمين ﷻ حتى يرفع عن الأمة كلها هذا البلاء، قال الله تعالى لحضرته:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣الأنفال).

رجلٌ من الصالحين من مصر اسمه سيدي عبد الله القرشي وهو دفين بيت المقدس الآن، وكان من كُمَّل الصالحين، ذهب لزيارة سيدنا إبراهيم الخليل في الخليل في فلسطين وكان يرى من يزورهم عياناً، فرآه فقال:

يا سيدي اجعل ضيافتي رفع البلاء عن أهل مصر.

هذا نسميه (شيَّال الهموم) من الذي يحمل هموم الخلق جميعاً؟ الصالحون، فهم الذين يرفعون أكف الضراعة، ويظلون يدعوا الله، ويلجؤون إلى الله، إلى أن يرفع البلاء عن الأُمَّة.

---

٤٢ صحيح البخاري

ولذلك يكون في هذه اللحظات ظاهر عليه أحياناً الهموم، وأحياناً الانقباض وعدم الانبساط، وفي هذه اللحظات نأخذ حذرنا، فلا يحاول أحدٌ منا أن يلاطفه أو يتكلم معه كثيراً، لأنه يكون في حالة غير عادية، وربما تُصاب برزية وأنت لا تتحمل ذلك.

۞ الأدب عند القبض والبسط

فَاحْذَرْهُمُو فِي قَبْضِهِمْ أَوْ بَسْطِهِمْ وَكُنِ الْوَلِيَّ لَهُمْ بِسِرٍّ تَنَزُّلِ

كما قلت في حالة القبض نَحْذَرْهُ !! ...

أحد الصالحين دخل الخلوة لبلاء نزل بالأُمَّة، وقال: لا أحد يدخل عليَّ، فجاءت امرأة وأصَّرت أن تدخل، فدخلت وأرادت أن تتكلم، فقال لها: اسكتي، فحدث لها خَرس في الحال، لأنها لم تمشي على الآداب، لأنه كان في حال انقباض كلي، وعند هذه الأحوال يبتعد الإنسان ولا يحاول الاختلاط بهم.

وإذا كان الشيخ سيباسطنا ويضحك معنا ويمازحنا، فاحذر ....، لأنهم قالوا:

(إذا أجلسوك على البساط فإياك والانبساط)

إياك أن تتجاوز الحد، ... وهذه تحدث كثيراً، يمازح الشيخ أحدهم فيتجاوز في المزاح والكلام، وهذا قد أساء الأدب، ومن أساء الأدب رُدَّ إلى اسطبل الدواب لأنه لم يتعلم الآداب مع الصالحين رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

فسواء كانو على هذه الحالة أو هذه فلا أكمل ولا أجمل من الأدب مع الصالحين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

❁ بيع النفس والمال

وَابْذُلْ لَهُمْ قَبْلَ الْإِشَارَةِ كُلَّ مَا تَمْلُكُهُ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَاصِلِ

المفترض أن الإنسان الذي يتبع الصالحين يعمل بيعة: ... ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (التوبة ١١١) الصالحين لا يريدون شيئاً من الخلق، لكن أقامهم الحق لنشر دينه الحق بين الخلق، فلا بد أن يكون لهم أنصاراً ولا بد أن يكون لهم مساندين ولا بد أن يكون لهم معاهدين، ويا هناه من يفعل ذلك معهم.

فإذا وجد الإنسان جمَّاً غفيراً حول الشيخ، ووجد أن الطعام الموجود قليل، فماذا يفعل وهو معه مال؟ لا بد أن يبادر، ولا ينتظر حتى يقال له: هات يا فلان، بل لا بد أن يظهر في هذا الأمر.

فإذا وجد أنهم يعملون عملاً كأن يتممون بنياناً مثلاً أو كذا أو كذا، ويحتاجون إلى قضاء مصلحة لإتمام هذا العمل في المكان الفلاني وهو يعرف واحد هناك، فلا ينتظر حتى يعرضوا عليه ويقولون له: ... ابحث لنا عن أحد هناك.

فيجب أن يتطوع الإنسان من قِبَل نفسه لقضاء مصالحهم، ويا هناه، هل عرض رسول الله ﷺ على الأنصار استضافة المهاجرين؟ لم يحدث، بل إن كتب التاريخ تحكي أنه عندما كان يأتي مهاجر كان الأنصار يتنافسون على من يأخذه، حتى قالوا: كان الرجل يتنافس في أخذه خمسون رجلاً من الأنصار، وليس شرطاً أن يكون عنده شيء ليضيفه، فأحدهم كما ورد أخذ ضيف رسول الله وقال لزوجته:

{ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ،

فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئْ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ }[٤٣]

ونزل فيهم قول الله:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٩الحشر).

ما هذا؟ هذه الصوفية في كل زمان ومكان، فالذي يقول في نفسه أنا أذهب لهؤلاء وآكل وأشرب معهم ويستحيل أن أُخرِج لهم مليماً، فأنت تضحك على نفسك لأنك حرمت نفسك من هذا الفضل وحرمت نفسك من هذا الخير، وحرمت نفسك من قول الله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣آل عمران) فلم تحرمهم هم، فهم أخذوا الثواب وخلاص.

لكن أتباع الصالحين على هذه الشاكلة إلى يوم الدين، طبعهم الأصيل الجود، والجود بالموجود، نحن قومٌ نجود بالموجود ولا نتكلف المفقود.

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ (١٣٤آل عمران) شيء بسيط يطالبك به الله، فلا يطالبك بأن ترهق نفسك وتنفق شططاً، لكن أي شيء تعمله ولو كان يسيراً عند الله كبير.

السيدة عائشة رضي الله عنها جاءها ضيف أعطته حبة عنب، فقالوا لها: أتعُطيه حبة عنب واحدة؟ قالت:

(إن فيها لمثاقيل كثيرة من الحسنات لو تعلمون)

---

٤٣ صحيح مسلم وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ

يعني فيها حسنات كثيرة ولكنكم غير منتبهين، قال ﷺ:

{ اتَّقُوا النَّارَوَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ }[٤٤]

لكنك تظل تجمد يديك دائماً وتضعها في جيوبك، ولا تريد أن تُخرجها وتنفق في رحاب الله وعلى فقراء الله، فتكون كما قال الله: ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ (محمد).

لكن الصالح الذي يريد أن يصلُح لا ينتظر الأوامر، ولا يقول: أحد طلب مني، فلا أحد يطلب من أحد، نحن لا نطلب إلا من الله، ولا أحد ينتظر من أحد، وحتى لو دفعت لا تنتظر من أحد أن يقول لك: شكراً، لأنك دفعت لله فتنال أجرك من الله.

إذا كنت تريد أن أقول لك: شكراً فقد أخذت أجرك، وأكون ضيعتك، لكنك جئت بشيء لله، فتنتظر الأجر من الله ﷻ.

وهذا معنى (وابذل لهم قبل الإشارة) يعني قبل أن يطلبوا كل ما تملكه سواء كان مالاً أو جاهًا، أو أي شيء تستطيع أن تنفع الأحبة والإخوة به.

البذل والتضحية

وَلَدَى الْإِشَارَةِ فَابْذُلْ النَّفْسَ الَّتِي تُعْطَى بِهَا وَجهُ الْجَمِيلِ الأَوَّلِ

يقول الإمام أبو العزئم ﷺ:

(من أعطى الكل أخذ الكل)

ولو تصفحنا سير الصالحين مع أتباعهم ونحن منهم فلا أحد يصحُب الصالحين ويتصف بصفة الجود والبذل طلباً لمرضاة الله في سبيل الصالحين

---

٤٤ البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم ﷺ

إلا ويُبدَّل حاله في طرفة عين، وأنتم كلكم راجعوا أنفسكم، فنحن كيف كنا؟ وكيف أصبحنا؟ وماذا كان معنا؟ وماذا كنا نملك؟ كنا فقراء لا نملك من متاع الدنيا شيئاً فأغنانا الله بفضله، وأكرمنا الله بوصله، وجعلنا في الدنيا خير خلقه، ببركة صحبة الصالحين.

وسُنَّة الله فيمن يبذل للصالحين: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (٣٩سبأ) لن يخلفه مال فقط، ولكن مال وجاه وصحة وبركة في الولد وبركة في النفس.

لكن إياك أن تتباهى بما أنفقت بين أحبابك أو غيرهم وتقول: عملت كذا، وأنا تبرعت بكذا، فالشيخ لا يريد منك هذه الأشياء، فأنت تتبرع لله، والله ﷻ قال لمن يعامل الله ﷻ ويُحسن صنعه لله ﷻ: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ ﴾ (٧الإسراء) أنت تُحسن لنفسك وليس لأحد آخر.

فإذاً لا بد إن كان من الصادقين ألا يُخبر أحداً حتى زوجه التي تبيت في حضنه بما يفعله للصالحين.

لماذا؟ لأن طبيعة البشر أنهم يحبون الفخر، وقد يدلُّوا على الناس، يعني يقول: أنا عملت لك كذا وكذا، وهذا لا يليق بمن يسير في ركاب الصالحين، أو حتى يقول: أنا عملت لفلان كذا وأعطيته كذا، وهذا لا يليق، فأنت تعمل لله، وما دام العمل لله فالإنسان لا ينتظر جزاءًا إلا من الله، فحتى نفسي التي بين جنبيَّ لا تشعر بما عملته لله جل في علاه.

ولذلك أنا أتعجب عندما أجد بعض الأحباب يسوق قول الله: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١الضحى) في غير مساقه، فيقول: أنا عملت كذا مع فلان، وعملت كذا مع فلان، وأعطيت كذا لفلان، وهل هذه نعمة ربك التي تتحدث بها؟ لا.

نعم الله عليك كما ذكرنا: أنا كنت فقيراً وتفضل الله عليَّ وأغناني بكذا وكذا وكذا، وكنت حقيراً ولا أساوي عند الناس شيئاً فأصبحت عزيزاً ولي مكانة عند الله ﷻ وعند خلق الله، فهذه النعم التي تُحدث بها والتي كساك بها الله ﷻ.

فحتى المال الذي معك ليس ملكك: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ ﴾ (٧الحديد) فأنت خليفة عن الله: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ ﴾ (٣٣النور) فماذا معك؟! لو مات الإنسان فلمن يكون المال؟ للورثة، ولم يعد لك فيه شيء، فكون الله يوفقك في إنفاق هذا المال فيما يُرضي الله وأنت في هذه الحياة فهذه أكبر نعمة من الله، لأنه إذا ذهب للورثة قد يختلفون مع بعضهم والكل سيبخل، وأنت الذي جمعته كله وستحاسب عليه كله مع أنك لم تأخذ منه شيئاً، وهم الذين أخذوه وتمتعوا به، إذاً الإنسان إذا عمل العمل يعمله لله ولا يرجو غير وجه الله ﷻ.

(وَلَدَى الْإِشَارَةِ) يعني إذا أشاروا، كما كان حضرة النبي يشير أحياناً إلى مساعدة أحدهم، فكان كل من يستطيع أن يأت بشيء يأت به بمجرد أن حضرة النبي أشار، أشار ذات مرة وقال:

{ مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ }[٤٥]

لم يقُل فلان، لكن سيدنا عثمان ذهب مسرعاً إلى صاحب البئر – وكان يهودياً – ليشتريها منه، فساومه اليهودي لأنه لم يكن في المدينة مياه إلا قليلة، فقال له: أنا أكسب منه، قال له: أعطني نصفه وأنت يكون لك ثلاثة أيام تبيع المياه وأنا لي ثلاثة أيام، ... فوافق واشترى نصف البئر باثني عشر ألف دينار، ... وقال للمسلمين: أنا لي ثلاثة أيام خذوا فيها ما

٤٥ سنن الترمذي والدارقطني

تريدون لوجه الله.

فالرجل اليهودي كان يبحث عن أحد يشتري منه فلا يجد، لأنهم أخذوا ما يكفيهم في أيام سيدنا عثمان، فقال له: أبيعك البئر كله، وأخذ سيدنا عثمان يبخس في الثمن إلى أن وصل إلى ثمن بخس لأن اليهودي مضطر، واشترى البئر عملاً بإشارة رسول الله ﷺ.

وعند غزوة تبوك دعا النبي المسلمين لتجهيز الجيش، فقال عثمان:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَ أَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَ أَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ثَلَاثُ مِائَةِ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَ أَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَنَزَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ }[٤٦]

ضمن له الجنة، وحضرة النبي عندما يقول هذا الكلام ليس معناه أن عثمان إذا ارتكب ذنباً فيكون من أهل الجنة أيضاً، لكنه ضمن أنه لن يفعل ذنباً لأنه دخل في مقام الحفظ الإلهي، حتى لا نشك في كلام حضرة النبي ﷺ.

فكان هذا حال أصحاب رسول الله ﷺ .... ولا يزال أصحاب الصالحين في كل زمان ومكان ....

لأن الصالحين في كل زمان ومكان .... يحتاجون إلى أماكن يجتمعون فيها مع عباد الله، وهذه الأماكن تحتاج إلى تشييد ... وتحتاج إلى بنيان وتحتاج اللقاءات إلى إنفاق، ... وتحتاج إلى تقديم ما يحتاجه الحضور!!! من الذي يقوم بذلك؟

---

٤٦ جامع الترمذي ومسند أحمد عن عبد الرحمن بن خباب ﷺ

الذين يتسابقون في الطاعات:

﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ (٩٠الأنبياء)

هؤلاء الذين عليهم هذا الدور في كل زمان ومكان.

حضرة النبي ﷺ كان في المدينة، وكان يمر الشهر والشهرين والثلاثة ولا يُوقد في بيت النبي نار، أي لا يُطهى طعام، لماذا؟ لأن الطعام كان يأتي جاهزاً من عند الأنصار.

من جملتهم سيدنا سعد بن عبادة ﷺ، وكان من أثرياء الأنصار، كان يومياً تخرج من عنده مائدة متوجهة إلى رسول الله عليها من الزاد والطعام الذي يشتهيه الناس لرسول الله، وكان يعمل هذا العمل عن حب ... والآخرون منهم من يرسل لبن، ومنهم من يرسل زبد، ومنهم من يرسل خروف، ومنهم من يرسل جمل، وسيدنا رسول الله ﷺ كان عنده في المدينة مائة وعشرين نعجة، وكان لا يزيد عددهم عن ذلك، لأنه كان يذبح الزيادة حتى يظل محافظاً على هذا العدد، من أين ذلك؟ لم يشتري غنم في المدينة، ولكن كانت تأتيه هدايا من الأنصار الذين دعا لهم وقال:

{ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَ أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ}[٤٧]

فالذي يمشي مع الصالحين يريد الفتح الإلهي، ولا يريد أن يبذل شيئاً لله، فليُرح باله من هذه الصُحبة، لأنه كما قال الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (١١١التوبة) الذي يُريد الجنة يبيع نفسه وماله، فما بالنا بمن يُريد صاحب الجنة ماذا يفعل؟! وماذا ينفق؟!

فـبـذلـت الـروح لـمـا أن أتى الـداعي وبشـّـر
وقـلـيـلٌ بـذل روحي لـلـمـلـيـك وفـيـه أُعـذر

٤٧ البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم ﷺ

❁ مقام العبد التقصير

وَكُنِ الْمُقَصِّرَ دَائِمًا لَوْ أَنَّهُمْ رَفَعُوكَ أَعْلَىَ رُتْبَةً أَوْ مَنْزِلِ

كما قال الصالحون: (مقام العبد التقصير) يرى نفسه دائماً مقصر، وفي الحقيقة هل فينا من يستطيع أن يعبد الله حق عبادته؟ أو هل فينا من يستطيع أن يؤدي الشكر لرسول الله ﷺ على اتِّباعنا لدعوته ورسالته؟ لا، كذلك ليس فينا من يستطع أن يقدم الواجب عليه للصالحين بما أفاض الله به عليه منه بركة رضائهم عنه ودعائهم له، وأهم شيء كان يبحث عنه المريدين الصادقين رضاء الصالحين.

بعض الأحباب لو بذل شيئاً يطمع أن الصالح يعطيه شيئاً من المنازل الدنيوية، فيجعله مثلاً نائباً على البلد الفلانية، أو على المحافظة الفلانية، أو يجعله مشرفاً على اللقاءات، وغير ذلك من الأشياء التي تهفو إليها النفس.

لكن أنا إذا بذلت بذلت لله، ولا أطلب بباطني ولا بظاهري شيئاً مقابل ما قدمته لله، وهذه فيها جهاد شديد، كيف؟ مثلاً أحد المريدين في بلد وفتح الله عليه بالمال، ولكن الشيخ اختار نائباً عنه لهذه البلد رجل فقير، فإذا كانت نفسه حية سيتعب ويقول: عملت كذا وكذا للشيخ وتركني وعين هذا الرجل الفقير!!، وقد يكون هذا اختبار لك ليرى مدى صدقك في طريق الله، لأنك لو صادق لا تطلب مقابل إلا من عند الله.

ماذا أفعل بالدنيا؟! هب أنك أخذت الدنيا بأكملها، ما الذي يكون معك منها عند الموت؟ لا شيء، فما بال الناس الذين يقيمهم الشيخ هنا وهناك؟ لأنه يرى أن هذا الشخص يصلح لهذا الأمر الذي كلَّفه به، وليس كلنا يصلح للتكليف في جميع الأمور.

ولذلك كان كثير من أصحاب حضرة النبي يطلب الإمارة أو القيادة، وسيدنا رسول الله ﷺ يرفض، فجاء سيدنا أبو ذر يطلب القيادة، فقال له ﷺ:

{ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا }[٤٨]

وماذا يعني ضعيف؟ يعني ضعيف عن تحمل هذه الأمانة فلا تطلبها، وكذلك سيدنا العباس عم النبي طلبها فقال له ﷺ:

{ يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ نَفْسٌ تُنَجِّيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا}[٤٩]

المهم أن تُنجي نفسك، لأنك قد لا تستطيع أن تقوم بهذا العبء، فلِمَ كان الاختيار؟ لأن هذا الشخص يصلح لهذا الأمر، لذلك لا ينبغي أن يكون الحقد والحسد بين الإخوة في الله.

كيف لأخ أن يحسد أخاه على أن الشيخ كلَّفه بأمر؟! هو يرى أنه يستطيع أن يقوم بهذه المهمة، وأنت سيجعلك في مهمة أعظم، لأن كل واحد منا له مهمة، ولا يوجد أحد ليس له مهمة، ولكن النفس تريد مهمة ظاهرة أمام الناس حتى يرى الناس فلان وهو يعمل كذا وكذا، لكنه يدخرك لمهمة أعظم لك عند الله في الفضل والعطاء والجزاء، ولذلك قال:

وكن عبداً لنا والعبد يرضى بما تقضي الموالي من مرادِ

وهذا الكلام أكرره لأنه يحدث في كل زمان ومكان في رحاب الصالحين، دائماً كلما يُقام أخ في عمل تجد بعض المحيطين له يقول أحدهم: لِمَ لمْ يختاريني أنا وأنا أعمل كذا وكذا وكذا؟ فالنفس هنا موجودة.

---

٤٨ صحيح مسلم والحاكم في المستدرك عن أبي ذر ﷺ
٤٩ مصنف ابن أبي شيبة

لكن شرطنا أن الإنسان يترك النفس خلف ظهره بمطالبها ومآربها، ويُقبل على الله تبارك وتعالى بالكلية، ويقول له: لا أريد إلا جمال وجهك، فيقول لك: نحن نريد أن نضعك في مكان كذا، فيقول: كما تحب ولكني لا أريد إلا وجه الله تبارك وتعالى.

يعني لو وضعتموني في أي مكان فادعوا لي أن لا أنشغل بهذا العمل عن وجه الرحمن تبارك وتعالى.

هذا ما يجب أن يكون، والخلافات التي بين الأحباب سببها هذا الأمر، وقد ذكر لنا الله في القرآن أن إخوة يوسف وهم أنبياء حسدوا يوسف على هذه المكانة مع أنها اختصاص من الرحمن، وأبوه أعلمه وقال له:

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴾ (٥يوسف).

هل يكيدوا وهم أنبياء؟! نعم، فما المكيدة؟

﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴾ (٩يوسف).

انظروا للمكيدة كيف كانت؟! اقتلوا يوسف لأنه هو الذي يحجبكم عن أبيكم، وبعد أن يقتلوه يطمعوا أن يكونوا قوماً صالحين، فهذا من دسائس النفس التي تقويها وساوس الشيطان والعياذ بالله تبارك وتعالى.

فنحن والحمد لله كلنا رجل واحد في طلب مرضاة الله تبارك وتعالى، وأي واحد يُكلَّف بعمل فكلنا نعينه لأن هذا العمل لله، وأي عمل لله نحن مكلفين بإعانة صاحبه ما دام لا يؤديه لنفسه وإنما لوجه الله تبارك وتعالى.

فلا بد دائماً أن يرى الإنسان نفسه مقصراً مهما قدَّم ومهما عمل في حق ربه وفي حق نبيه وفي حق نفسه وفي حق إخوانه.

فزن نفسك بالموازين، هل يوجد أحدٌ منا قام بهذه الحقوق على أكمل وجه؟ لا، فدائماً يكون في مقام التقصير، ولذلك كان الصالحين دائماً يتغنون بهذا المقام، الإمام البوصيري يقول في نهاية قصيدته البردة:

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم

يعني أنا لم أصل لكمال الاستقامة، ولا كمال القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن أنا أقول هذا تبليغاً عن حضرة النبي، وهذا اعترافاً بالتقصير.

وكان رجل من الصالحين عندما أراد أحبابه أن يعظموه قال لهم:

أغير تقيٍّ يأمر الناس بالتُقى طبيبٌ يداوي والطبيب سقيمُ

أنا مريض ولكنها إقامة الله تبارك وتعالى، وهذه نظرة الصالحين دائماً حتى يطهرهم الله من داء الكِبر وداء العُجب وداء الرياء، وهذه أقبح الأمراض التي تتصف بها النفوس وتباعد بينها وبين حضرة المليك القدوس تبارك وتعالى.

۞ المداومة على العمل الصالح

وَإِذَا بَذَلْتَ الْنَّفَسَ فِي مَرْضَاتِهِمْ فَتَحَقَّقْ الْتَّقْصِيرَ كُلَّ تَسَاهُلِ

الإنسان إذا وصل إلى كمال الإيمان يرى أنه وما ملكت يداه لسيده ومولاه، من أتى بالمال؟

هو الله، ليس أنا الذي جمعته، ولا أنا الذي حصلته، لكن أعطاه الله لي مِنَّة، وهو الذي وفقني لإنفاقه في سبيله وفيما يحبه ويرضاه.

إذاً فالأمر من الله وبالله وإلى الله تبارك وتعالى، والإنسان لا يرى

لنفسه فعلاً قط في أي ناحية من هذه النواحي.

إذا وفقه الله ﷻ وألقى عليه من علومه الوهبية، وأخذ يتكلم بها، فكانوا يقولون لنا: إذا فتح الفتاح عليك وأفاض عليك من العلوم الوهبية، بعد انتهائك من الدرس انسب كل ما فتح الله به عليك إلى الحضرة الإلهية وارجع إلى مقام العبودية.

ماذا معي؟ ليس معي علم ولا معلومات، وإنما إشراقات أو تجليات أو إفاضات أو إلهامات من الله ﷻ في الوقت والحين، فأنا لم أرتب هذا الكلام، وحتى لو رتبت هذا الكلام فأين أرتبه؟! وجهاز البث هذا ما الصلة بينه وبين الذاكرة التي رتبت فيها هذا الكلام؟! ولو قُطع خط الاتصال ولا يعلمه إلا الواحد المتعال، فهل توجد شركة من شركات الاتصال ستأتي لتوصله؟ لا، فماذا أفعل؟!! فالأمر كله بيد الله.

رجل من العلماء أجاد في خطبة منبرية إجادة تامة، وكان المسجد كل لحظة يضج بالتكبير لكلامه، ونفسه حضرت فرأى نفسه أنه قدم شيئاً يستحق عليه الثناء، فنزل يُصلي وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ونسي (الحمد لله رب العالمين) ويحاول أن يتذكر بلا فائدة، ويحاول من خلفه أن يستفتحه فلا يستطيع، لأن الخط فصل، من الذي يستطيع أن يصل الخط؟ لا أحد غير الله، لماذا فصل الخط؟ للمرض الذي أصابه وهو مرض الغرور، لأنه اغترَّ بنفسه ورأى نفسه أنه عالمٌ لا يُدارى ولا يُباهى وقدم كذا وكذا.

لكن دائماً الصالحون مهما يقدم يرى أن الذي قدَّمه إنما هو إمداد من الله أو إمداد من سيدنا رسول الله، أو إمداد من الرجل الصالح الذي يتبعه، وإكراماً من حضرة الله وبركة من حضرة رسول الله ...

وهو ليس معه شيء !!!!

وكان يقول في ذلك الإمام أبو العزائم ﷺ مع كثرة الإفاضة النبوية والإلهية على حضرته:

كل الذي أنا فيه فضـــل محمد منـه بـدا وإليـه كـان وصـــوليا

وأنت ماذا معك؟

لا شيء !!!

أنا كهذا الميكروفون، هل لو تركنا هذا الميكروفون سيتكلم؟ لا، وهي نفس الأمر، فأنا ميكروفون يتكلم فقط، لكن من الذي يتكلم فيَّ؟ إمدادات الله، وبركات رسول الله، وسر الصالحين الذين أكرمنا الله ورزقنا الإخلاص في صحبتهم بفضل الله ومنِّه تبارك وتعالى.

يقول الإمام أبو العزائم ﷺ:

علمتُ نفســـــــي أني لا شيء فصرتُ لا شيء في نفسي وفي كلي
بـه تـنزَّه صرتُ الآن مـوجـوداً بـه وجودي وإمـدادي بـه حولي
ومن أنـا؟ عـدمٌ الله جـمَّلني؟ فصـــرتُ صورته العليا بلا نيل

من أين أتيت بهذه العلوم؟ علم عن شهود وليس قراءة وتحصيل، يقول:

عـلـم غـيـبٍ عـن شـــهـود لا بـعـلـمي أو بـعـمـلي
بـل بـفضـــل الله ربي وبـطـه خـير رسـلِ
وأنـا عـبـدٌ ظـلـومٌ أعـلـمـوني بـعـد جـهـلي
كشـــفـوا لي الـحُـجـب حـتى أشـــهـدوني نـور أصـــلي

فيقف الإنسان عند أصله، وأصله من الطين والماء المهين والعدم، فيرى أن كل ما زاد عن الطين فهو فضل رب العالمين تبارك وتعالى، فيرى نفسه مقصراً على الدوام.

❁ الفضل والرضوان

وَبِذَاكَ تُعْطَى الْفَضْلَ وَالْرِضْوَانَ مِنْ مَوْلَاكَ بِالْزُّلْفَى وَإِحْسَانِ الوَلِيْ

فهنا يؤهلك لمقامين اثنين: إما مقام الفضل، وإما مقام الرضوان، أو الاثنين معاً.

مقام الفضل يقول فيه الله: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ (المائدة) من يريده الله وليس بعمل، وهذا اختيار واصطفاء واجتباء من الحق لمن يشاء، فالفضل هو الدرجات الوهبية والمقامات العلية التي ينالها الإنسان هبة من الحضرة الإلهية، أو بدعاء من الحضرة النبوية، أو برضا من قلوب الصالحين، فهذه الأشياء التي تبلغ الإنسان مقام الفضل.

فنحن نبدأ أولا بمقام الرضا، ولذلك كان الصالحون السابقون دائماً يقولون للشيخ: أهم شيء أن تكون راضياً عني، لأنك طالما رضيت عني فكل الطرق السماوية والأرضية مفتوحة لأن هؤلاء: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ (البينة) والإمام أبو العزائم وضع هذا الأمر في رقابنا فقال:

فبشـــــــرى لمن وافى ووفَّى وتابعني ونال رضـــاء صـــحبي

تريد أن أرضى عن؟ عليك أن تُرضِّي أحبابي كلهم عنك !!

لكن لو عملت مشكلة مع هذا، وتحقد على هذا، وتحسد هذا، فكيف يرضى عنك؟

وهل يوجد أب ... يرضى عن أحد من أولاده ... يثير المشاكل بين إخوانه الآخرين؟

كذلك نفس الأمر:

فكلنا إخوة في الله، متى تنال الرضا؟

إذا أرضيت كل أحبابك وإخوانك في الله تبارك وتعالى، ونوال رضا الأحباب لا يكون بأن أوافقهم على مرادهم، لأنك بذلك لن ترضي أحداً، فكل واحد له مراد يتجه إليه ولن ترضيه، فماذا أفعل؟ أنا أُرضي الله، وإذا أرضيت الله فالأخ هو حر، إن لم يرض عن هذا الأمر الذي في شرع الله فهو يتبع هواه، وأنا ليس لي شأن بهواه.

كما تحدث مشاكل كثيرة في البلاد وللأسف ينسبونها إلينا، فعندما يقع أحدهم في مشكلة دنيوية وهو الذي أوقع نفسه فيها وهو مخطئ، فيقول لإخوانه: كلنا إخوان ولا بد أن نناصر بعضنا، ويقول لهم: تأتوا معي في المحكمة لتبرؤوني، فهل يوافقوه ليرضوه؟ لا، أنا أوافق الله لأن هذه شهادة شاهد لم ير شيئاً، والشاهد من رأى وسمع، وأنا لم أر ولم أسمع فتكون هذه شهادة زور، فهل أساعد أخي على الزور وأشهد له شهادة زور؟

لا يجوز ذلك أبداً !!!!

وأنا أتكلم على أمور تحدث من الضعفاء من الأحباب الذين يريدون أن يستغلوا الطريق وأهل الطريق لمصالحهم الخاصة، فهؤلاء ليس لنا شأن بهم، وحديثنا ليس عنهم، ولذلك أنا أُحذِّر منهم.

يعني مثلاً عنده بنت، وأُعجب بأحد الأحباب ويريد أن يزوجها له، والبنت فيها عيوب واضحة جلية ولا تصلح لهذا الرجل، فيذهب لأحد الأحباب من له هيمنة وسيطرة على هذا الشاب، ويقول له: أنا أريد أن أزوج ابنتي لفلان والبركة فيك، وهي فيها عيوب كذا وكذا ولكني لا أريدك أن تذكرها ولا تبيحها، فهل تصلح هذه البيعة؟

لا، لأنها هي نفسها لو خبأت عيب في نفسها عند رؤية خطيبها لها فتكون غشاشة!!!

يعني مثلاً لو لم يكن عندها شعر ولبست باروكة حتى يرى أن شعرها جميل فهذا تزوير، أو وضعت ماكياج صارخ حتى يراها جميلة الجميلات وهي لسيت كذلك، والشرع يقول أنها يجب أن تكون على طبيعتها، وهذا يكون سبب لكثير من المشاكل بعد الزواج !!

يرى العروسة عند أهلها ملكة جمال، وفي الفرح يراها جميلة الجميلات، وعندما يرجع ليلة الدخلة وتزيل الماكياج يجدها شيء آخر، فيحدث عنده صدود، لأنه يرى أنهم قد غشُّوه، لكن لو أنه يعرف عيبها من الأول وتزوجها على ذلك فلا مشكلة، لكن لا تقبل كرامته أنهم غشُّوه.

فأنا أُرضي إخواني فيما يُرضي الله، وفي الهدي الذي كان عليه حبيب الله ومصطفاه، لكن هل يستطيع واحدٌ منا إرضاء إخوانه في أهوائهم وفي مآربهم ومطالبهم الدنيوية الفانية؟ لا.

تحدث مثلاً انتخابات، ... وأحد الأحباب له مطلب ويمشي مع أحد الأعضاء المرشحين ليقضي له مصلحته، ... ويريد أن يعرفه أن له أحباب في البلد الفلانية والبلد الفلانية ليكون ذلك أجدر في أن يقضي له المصلحة، .... فيتصل بأخيه في الله: .... نحن قادمون ومعنا فلان إليك اليوم، فما له وما لهذا الأمر؟

وقد حدث معي هذا الأمر، وليس في هذا حرج، فأقول له: يا بني ليس لنا شأن بالسياسة لا يدخل بيتي ولا يأتي إليَّ، لأنه كونه دخل بيتي فأهل البلد يعرفون أنني معه، وأنا لا أعرف نواياه، ولماذا رشَّح نفسه؟ فليس لي شأن بالسياسة من بعيد ولا من قريب، وهذه الأمور لا يجوز فيها الحياء.

❁ مقام الرضوان

أما مقام الرضوان فهو فوق الجنان:

﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾ (٧٢التوبة).

فالرضوان مقام المشاهدات لمن يتمتع فيه بالنظر إلى وجه الله، ولمن يجاور فيه حبيب الله ومصطفاه، وهذا كما ورد بالأثر سيأتي للإنسان برقية إلهية: **(من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت، عبدي اشتقت لرؤياك فتعالى لتزورني)** وهذه البرقية عندما تشاهدوا الراسل والمرسل تعجبوا، فقد أخذت صفة الحياة ولا موت بعد ذلك، فنذهب إلى هناك في مكان مُخصص على الكثيب الأحمر فوق جنة عدن.

وأيضاً كل جماعة في مكان على حسب منزلتهم، حتى يحظوا بقول الله: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾ (القيامة) هذا مكان مخصوص.

أما الذين لن يكونوا في هذا المكان ويدخلون أي نوع من أنواع الجنان إن كانت جنة الخلد أو جنة المأوى أو جنة الفردوس وغيرها، يُجلسوهم في القصور، ويحضرون لهم الطعام والشراب فلا يأكلون، ولا ينظرون إلى الحور، فتسألهم الملائكة كما ورد ببعض الأثر:

(لِمَ لا تأكلون ولا تشربون؟ فيقولون: تركناها أحوج ما نكون إليها في الدنيا، فيقول لهم الله: وماذا تريدون؟ فيقولون: وعزتك وجلالك لا نريد إلا جمال وجهك)

نحن نريد صاحب الجنة.

هذا مقام الرضوان وهو فوق الجنان، وهو مطلب الكُمَّل من عباد الله الصالحين، نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون منهم أجمعين.

من يحظى بمقام الرضوان يكون من أهل الزُلفى ومن أهل القرب من حبيب الله ومصطفاه ومن الصالحين من عباد الله ومن حضرة الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ (٦٩النساء).

هذه الأمور بم أخذوها؟ بالإحسان، والإحسان محض التفضُّل من الرحمن، فالعمل ينتهي وأجره في زيادة، والحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف ويضاعف الله لمن يشاء، لكن لن تحظى بالفضل والرضوان، فالفضل والرضوان للذين باعوا النفوس وكل ما لهم:

بـــاع الـــنـــفـــوس ومـــالاً حـــتى بـــه كـــنـــت أولى

وهؤلاء يتفضل عليهم الله من فضله عطاءًا من عنده، ليس أجراً وإنما فضلاً منه وإحساناً تبارك وتعالى.

❁ طلب التوفيق

يَاذَا الْعَطَايَا وَالْهِبَاتِ فَوَفِّقَنْ رُوحِي لِتَحْظَى بْالْجَّمِيلِ الأَزَلِيْ

يُعلِّمنا الإمام أبو العزائم الدعاء الذي ينبغي أن نتوجه به جميعاً إلى الله، فالعوام دائماً تسأل الله الغِنى، تسأل الله الخيرات، تسأل الله الشفاء من الأمراض، وغير ذلك من الأمور الدنيوية، والصالحون يعلمون أن الله تعهد لهم بذلك بغير سؤال:

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (١٣٢طه)

هل بعد أن قال لي (نحن نرزقك) أشك في الرزق؟

فالشك في الرزق شكٌّ في الرزاق ﷻ.

وكل ما في الأمر هو يريدني أن أتعامل معه بالتقوى ليضع لي فيه البركة، وإذا نزلت البركة في الرزق القليل كثَّرته، وإذا نزلت البركة لفقير أغنته، وإذا نزلت البركة لجسم سقيم صححته، وإذا نزلت البركة في أولاد جعلتهم بررة وأتقياء، وفي الدنيا مستورين وفي الآخرة سعداء.

فالإنسان المسلم دائماً ينشد البركة في كل الأرزاق الحسية، ولكن يسأل الله العطاءات الوهبية: (يا ذا العطايا) لم يقُل: يا صاحب الأرزاق لأن هذا أمرمفروغ منه..

(يا ذا العطايا والهبات) التي كلها تفضلات (فوفقن روحي) لم يقُل جسمي ولا نفسي ولكن روحي (لتحظى بالجميل الأزلي) أو بالجمال الأزلي، وهو جمال الله تبارك وتعالى لأن: ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (٢١الحديد).

❁ جمال الظاهر والباطن

جَمِّلْ حَبِيبِي ظَاهِرِي مَعَ بَاطِنِي بِجَمَالِ فَضْلِكَ يَا مُجِيبَ السَّائِلِ

يسأل الله سؤالاً عظيماً بأن يجمِّل الظاهر والباطن، وإذا جمَّل الله ﷻ الباطن كما قيل في الحِكم:

(من زيَّن الله ظاهره بالمجاهدات، جمَّل الله باطنه بالمشاهدات)

إذا زيَّن ظاهره بالعبادة والنوافل والقربات والأعمال الصالحات، فعلى الفور يُجمل باطنه بأنوار القربات والمشاهدات.

فيسأل الله جمال الظاهر وجمال الباطن، وإذا جمَّل الظاهر ولم يُجمِّل الباطن فهذا نفاق، وإذا جمَّل الباطن ولم يُجمل الظاهر فهذا فيه شيء من الإشراق، لكن جمال الظاهر والباطن هو جمال الصالحين في كل وقت وحين.

(بجميل فضلك يا مجيب السائلين) جمَّلهم بماذا؟ ليس بجميل عملك بل بجميل فضلك، نريد الفضل على الدوام.

۞ الصلاة على النبي

وَعَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى شَمْسُ الهُدَى مِنْكَ الْصَّلَاةُ مَعَ الْسَّلَامِ الْأَكْمَلِ

يعلمنا الإمام أبو العزائم كما قال أبو سلمان الداراني رحمه الله:

(من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ،
ثم يسأله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ
فإن الله ﷻ يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما)

فدائماً يختم بالصلاة على الحبيب المصطفى شمس الهدى، لأن منه أشرق نور الهداية للأنبياء والمرسلين وأممهم، وللعلماء والصالحين وورثتهم وأتباعهم إلى يوم الدين، فهو شمس الهداية للخلق أجمعين.

يطلب من الله ﷻ أن يُصلي عليه بما شاء وكيف شاء، وأن يبلغه السلام أيضاً بما شاء وكيف شاء، لأن الذي يصلي ويسلم على النبي هو حضرة الله، ونحن لا نزيد على أن نطلب من الله أن يصلي، لكن حقيقة الصلاة لا يعلمها إلا حضرة الله تبارك وتعالى.

وصلى الله وسلم بارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الفصل الرابع

الآداب في ساحات الصالحين

- أهل الصفَّة
- ترك العادات في روضات الصالحين
- مال الله
- البطنة تذهب الفطنة
- الكتابة في الصدور
- ليالي موالد الصالحين
- أدب الفقراء الصالحين
- الطمع فيما عند الأحباب
- توزيـع حاجيات بالمسجد

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الآداب في ساحات الصالحين[٥٠]

سؤال:

أعطاني شخص شيء للشيخ وأخذته لنفسي، هل آخذ موافقة الشيخ أم أردها للشيخ؟ وما الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها من يتلقون الهدايا في ساحات الصالحين؟ وما حكم العمل في ساحات الصالحين؟.

بعيداً عن الشيخ، لو أعطاك أحد شيء توصله لشخص آخر، هل يجوز أن تأخذه لنفسك؟! لا، ولا ينبغي لك حتى لو ذهبت للشخص نفسه وقلت له: أنا أحتاج هذا الشيء، لأنه سيقول لك: تفضل بدون رضا، لكن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (٥٨النساء) هي أمانة فلا بد أن أوصل الأمانة.

بعض المريدين أصحاب النفوس الضعيفة يقولون: المشايخ متسامحين ومادام أعطاني شخص شيء لأوصله للشيخ فأنا أحتاجه وسآخذه والشيخ رجل متسامح، فالشيخ لا يريد شيء لنفسه وكل العطاءات والهدايا التي تأتيه يوزعها ولكن للمستحقين، ولذلك عندما يقول لي أحد: خذ هذه الهدية لك ولا تعطيها لأحد، أقول له: خذها لا أريدها، هل تعطيها لي وتتحكَّم فيَّ؟ لا، أنت تعيطها لي وأنا حر، ولماذا أنا حر؟ لأني أنفقها في الموضع الذي أرى أنه أولى في هذا الباب، وهذا نظام الصالحين في هذا الأمر.

فمن يفعل شيئاً مثل هذا يسموه في شرع الله وفي كتاب الله (غُلّ) والغل يعني خيانة، فهذه خيانة عُظمى يحاسب عليها حساباً عسيرا يوم القيامة.

---

٥٠ المقطم – مجمع الفائزين ٣ من ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢/١٠/٢٨م

أهل الصفَّة

أصحاب رسول الله ﷺ كان منهم جماعة اسمهم (أهل الصُفَّة):

وهؤلاء كانوا يعيشون في مسجد رسول الله ﷺ وليس لهم زوجات ولا بيوت ولا أولاد ولا تجارات ولا عمل إلا خدمة حضرة النبي ... وتلقي القرآن الكريم وأحكام الشريعة المطهرة، .... وهم الذين بلَّغوا الشريعة للناس أجمعين.

وكان حضرة النبي ﷺ مُتكفِّل بإطعامهم وملابسهم وكل أغراضهم، وكانوا أكثر من تسعين رجلاً ولذلك الأنصار كانوا يأتون بالمعونات والمساعدات من أجل هؤلاء المساكين الذين هم ضيوف على حضرة النبي ﷺ.

فهؤلاء لأنهم عند الله يأكلون ويشربون فلا يصح لأحد منهم أن يدَّخر شيء لنفسه، لكن روي:

{ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَاتَ فَوُجِدَ فِي بُرْدَتِهِ دِينَارَانِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَيَّتَانِ }[٥١]

يعني كيَّتان من النار.

وهذا يبين حكم العمل في ساحات الصالحين أو في لقاءات وزيارات الصالحين، مثلاً يخصُّ واحد آخر بوجبتين، فلماذا تعطيه وجبتين دون الآخرين؟! فكلنا سواسية، أو يُوصي أو يذهب دون أن ينتبه له أحد ويضع في وجبته ثلاث قطع لحم بدلاً من قطعة واحدة، فهذه اسمها خيانة ..!! لأنه خان الموجودين وخان الله ورسوله، فيجب أن تكون العدالة التامة في مثل هذا الأمر.

---

٥١ مسند الإمام أحمد والطبراني عن عبد الله بن مسعود ﷺ

نحن نسامح لو كان هناك ضيف أجنبي، فلا مانع أن نهتمُّ بهذا الضيف الأجنبي والحاضرون يرون أن ذلك إكرام.

قال ﷺ:

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ }[٥٢]

❁ ترك العادات في روضات الصالحين

لكن نحن كلنا مع بعضنا، فنكون مثل بعضنا سواسية، كل واحد منا له كوب شاي واحد، فيأتي واحد بكوبين شاي لآخر، فتسأله لماذا؟ يقول لك: هو صاحب كيف!، والمفترض له عند قدومه لمثل هذه المجالس أن يترك جميع عاداته التي تعوَّد عليها ...

فمعنا أناس يشربون شيشة، فهل يأت بها معه؟ لا !!!

وبعد أن ينتهي اللقاء يخرج ويبحث له عن قهوة أو مكان آخر ليشرب الشيشة.

وكثير يشرب السجائر، فهل يشرب هنا؟ لا !!!

فإذا غلب عليه أمره يخرج إلى دورة المياه ويدخن فيها السيجارة، لماذا؟ لأننا هنا نتخلص من العادات، ولأننا جالسين في روضة من رياض الجنة، لا يصح فيها سيجارة ولا شيشة ولا مضغ شيء في الفم، وغير ذلك من هذه العادات.

صحيح يفترض أن هذه الأشياء يتطهر منها كل إخواننا بالكلية إن كان هنا أو هناك، لكن ما زال البعض عنده بقية منها ومُبتلى، ندعوا الله له بالشفاء وأن يتخلص من هذا الداء.

---

٥٢ البخاري ومسلم عن خويلد بن شريح ﷺ

۞ مال الله

أحد الأشخاص جاء لنا ومعه مثلاً عشرة كيلو لحم وقال: هذا للذين يحضرون هذه اللقاءات، فهل يجوز أن آخذ منهم اثنين كيلو لحمة وأقول: هذا لعيالي لأنهم محتاجين والباقي يكفيهم الثمانية؟ لا يجوز، فيستأذن من الطباخ، وما شأن الطباخ؟! أو يستأذن من المشرف على المطبخ، وما شأن المشرف؟! فإذا استأذنت استأذن من الله لأن هذا مال الله، قال ﷺ:

{ إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٥٣]

يتخوضون يعني يأخذون، وأحياناً بعض الأحباب في البلاد يقول: أنا جئت بزجاجة عطر للشيخ، فيأخذها منه ويقول له سأعطيها للشيخ، ويأخذها لنفسه ولا يخبرني بذلك، فقد أخذها حراماً، صحيح أنني غير محتاج لها، لكن سأُعطيها لمن يحتاجها، وأنت أخذتها بدون حق، أو يأتني ويحرجني ويقول لي: أنا أريد هذه يا سيدنا الشيخ، فأقول له: خذها، ولكن بغير رضا، وحضرة النبي قال:

{ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسِهِ }[٥٤]، وفي رواية أخرى:

{ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ }[٥٥]

من أخذه بغير طيب نَفْس فكأنه قد سرق، فهذه الأمور كلها يجب أن ننتبه لها جيداً، لأن بعض الأحباب يستسهل في مثل هذه الأمور، شخص في بلد من بلاد الله يقول لأخيه: يا فلان أنا نذرت بعض المال

---

٥٣ صحيح البخاري ومسند أحمد عن خولة الأنصارية رضي الله عنها
٥٤ سنن الدارقطني ومسند أحمدعن أنس ﷺ
٥٥ البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام ﷺ

للأحباب في القاهرة مثلاً وأريدك أن توصلها، فيأخذها ويقول في نفسه: لماذا أعطيها لمن في القاهرة؟! أنا أبقيها هنا للقاءات التي يحضرها الشيخ هنا، لا مانع، ولكن إذا أردت أن تفعل ذلك أعلمه بذلك أولاً، فإذا وافق عن رضا فلا مانع، لكن لا يجوز لك أن تتصرف من ذاتك.

فلا تعوِّد نفسك أن تتصرف في شيء ليس لك إلا بأمر مالك هذا الشيء، والشيئ بمجرد أن تأخذه منه فالرجل يعتقد أنه وصل لمالكه، فإذا تصرفت فيه فهذه خيانة، لأن هذا أمر لا بد أن تلاحظه جيداً في كل تصرفاتك وفي كل أحوالك هنا أو هناك.

❁ البطنة تذهب الفطنة

كذلك يحدث في البلاد، يقام حفل في مكان ما، وأحد الأحباب يكون مسكين مريض بالفجع، فيذهب ويتعرض للذين يطبخون ويجلس بجوارهم وبعد ذلك يأكل سبع أو ثمان قطع لحم، لماذا هذه الفجعة؟

فأنت قد أكلت سُحتاً:

﴿ يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾ (١٠النساء) ويزيدك مرضاً.

فأنت تحتاج لطعام فيه شفاء، فتأكل مع الأحباب، ومثلهم مثلك وإذا أردت المزيد فأطلب المزيد وقل: أنا لا يكفيني وجبة واحدة.

بعض الأحباب يكون شبعان وغير جائع، ... فيأتون له بالغذاء فيأكل قطع اللحم ويترك الأرز وباقي الطعام، ويقول: الحمد لله شبعت، فلماذا أكلت قطعة اللحم طالما أنك شبعان؟! هل العُرف يدل على ذلك؟! لا، إما أن تأكل كما يأكل الناس أو لا تأكل، وتقول: أنا شبعان سأشرب شاي أو قهوة فقط.

بعض الأحباب يدخل على إخواننا الذين يصنعون المشروبات، ويظن أنه لا يراه أحد، يقف عندهم ويشرب له سبع أو ثمان مشاريب، ما هذا؟!

فهل هذا سيسمع علم؟

أو يذكر في حلقة ذكر؟!.

فمن يذهب لهذه اللقاءات يوطن نفسه أن يقلل الزاد الظاهر حتى يأخذ من الزاد الفاخر الآتي من عند حبيب الله ومصطفاه ...

والصالحون قالوا:

(البِطنة تُذهب الفطنة).

من ظل يملأ بطنه هل سيسمع شيء من العلم؟

لا، انتهى الأمر !!!

وهل يستطيع أن يذكر الله؟

أبداً، ولو كان في رمضان فعندما يصلي التراويح فإن النوم يغلب عليه، فيصلي ركعتين أو أربعة ويخرج لأنه ملأ بطنه.

ونحن لكي نمشي في طريق الله ذكر لنا الحبيب ﷺ أقصى شيء نصل له في الطعام وهو الثُلث، فقال:

{ مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ}[٥٦]

لماذا؟

حتى يستوعب، فيكون الذهن صافياً ويُحصِّل الحقائق.

---

٥٦ سنن النسائي وابن ماجة عن المقدام بن معدي ﷺ

❁ الكتابة في الصدور

بعض الأحباب يكتبون ورائي، ومن يكتب ورائي لا يستوعب الدرس وهو يظن أنه يعمل عملاً طيباً، لكنه مسكين شغل نفسه بالكتابة فلن يسمع، ونحن لم نكن نكتب هكذا، بل كنا نكتب في الصدور:

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ ﴾ (العنكبوت).

فلو أن الأحباب كتبوا في الصدور سيكونوا علماء لا يساويهم أحد في الوجود كله، فبعض هذا العلم الذي أقوله كنت أسمعه من مولانا الشيخ محمد علي سلامة ومن أحبابنا في طريق الله كالشيخ طاهر مخاريطة والشيخ قطب زيد والشيخ محمد شحاتة والشيخ عبد القادر، وكانوا إخوان دعاة في طريق الإمام أبي العزائم، ولم يكن وقتها تسجيل وكل ما في الأمر أني كنت أفعل كما قال الإمام أبو العزئم ﷺ: **(زكِّ نفسك قبل السماع تشرق عليك أنوار الكلام)**، فكنت قبل أن أذهب للدرس أجهز نفسي بالأعمال الصالحة كالاستغفار والأذكار والإقلال من الطعام والإقلال من الشراب، وأجلس أسمع الدرس ثم أرجع والأحباب كانوا لا يزالون معي منتبهين فأعيد الدرس بتفاصيله وبحروفه وبطريقة أدائه كاملة كأنه شريطٌ مسجل!، وهذا ما قاله سيدنا موسى عليه السلام:

{ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَءُونَهُ ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ }[٥٧]

لكن من يكتب هذا بيديه فماذا يسمع؟ لا شيء، ولذلك إذا سألته: ماذا سمعت في هذا الدرس؟ لا يعرف لأنه مشغول بالكتابة، وهذا الأمريحتاج لتزكية النفس قبل السماع لتُشرق على الإنسان أنوار الكلام.

---

٥٧ دلائل النبوة لأبي نعيم، وابن عساكر عن أبي هريرة ﷺ

❁ ليالي موالد الصالحين

بعض أتباع الصالحين السابقين الذي هم في أضرحة الآن يقومون بعمل ليالي لهم لإحياء ذكراهم، ويجمعون مبالغ طائلة من أحبابهم، يصرفون منها جزء والباقي يقول: هذه مصاريف الساحة طول العام.

لكن هذا النظام لا يصلح معنا، ولا نجمع مال لأي ليلة من الليالي ولا آخذ منكم شيء في جميع الزيارات، وإذا فعل ذلك أحد فهذا الفعل يُلوثني، لأنه إذا ذهب أحد لفلان وقال له: نريد شيء لعمل ليلة، فسيقول الناس: إنهم يجمعون للشيخ، ولا يقولون: يجمعون لليلة الشيخ، وبهذا تكون قد آذيتني:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (٦٩الأحزاب).

الناس عندك سيقولون إنهم يجمعون للشيخ كذا، أو يقولون: إنهم يجمعون للشيخ ثمن تذكرة الطائرة، وأنا لم أُحمِّل واحد منكم تذكرة طائرة في يوم من الأيام، هل أحد منكم في بلد من البلاد طلبت منه شيء لآخذه معي؟ لا، نحن ذاهبون لله ولا نريد إلا وجه الله.

ما الذي يُشوِّه الصورة؟

أمثال هؤلاء !!!

لأن الآخرين متربصين ويقولون: إن فلان يجمع للشيخ، وأخذ من فلان كذا ومن فلان كذا، وأنا لا أعرف عن هذا الأمر قليل ولا كثير، وربما وهو يجمع هذه الأموال يقول له أحدهم: خذ هذا المبلغ وأعطه للشيخ، فيقول: سأجعلها من ضمن مصاريف الليلة بدون إذن.

أدب الفقراء الصالحين

ما الذي يجب أن يكون في ساحة الصالحين وفي ليالي الصالحين؟

أول شيء العفة الكاملة.

فالصالحون قال فيهم الله:

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (﴿٢٧٣﴾البقرة)

لا يمدون أيديهم لأحد، ولا يلحوا في السؤال ...

لأن بعض المجاذيب كانوا يسألون الناس ولكن ليحمل عنه بلاء أو ليوجهه لمكان يحتاج إليه.

وكان عندنا في طنطا رجل منهم وتوفى من حوالي عشرين سنة، وكان اسمه الشيخ محمد رمضان وكان من كبار الأعيان وجاءته حالة جذب، وكان في هذه الأيام عربات الحنطور منتشرة في كل المدن، فكان يؤجر حنطور، وصاحب الحنطور الذي يؤجره يكون في هذا اليوم يا هناه، لأنه تأتيه أرزاق من غير حساب في هذا اليوم، بعض الناس كان يشكك في أموره، لماذا؟

كان يأخذ مال من الناس وهو ليس محتاج له، فمشوا خلفه ليتتبعوه، فأخذ حنطور وذهب لبعض العطارين واشترى طلبات السبوع كلها من طعام وغيره، وذهب إلى بيت به سيدة وضعت مولوداً، من أين عرف؟ عرَّفه المعرِّف ﷻ، وطرق الباب فخرج الرجل، فسأله: زوجتك هل ولدت؟

فقال له الرجل: أنا في حيرة لأني ليس عندي أي شيء، فقال له: خذ، وأعطاه كل ما اشتراه.

فكان هذا ماشياً بنور الله يواسي هؤلاء الفقراء لوجه الله تبارك وتعالى.

فمن وصل فيكم لهذا المقام فليعمل !!!

ومن لم يصل إلى هذا المقام فدوماً يحافظ على قول رسول الله ﷺ:

{ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ }[٥٨]

❁ الطمع فيما عند الأحباب

أي شيء يؤخذ طمعاً من أي أخ لا يكون فيه بركة ...

وأنتم تلاحظون ذلك ... فلو قال أحد لأخيه: أنا أريد هذا الكتاب طمعاً فيه، فإنه يأخذ الكتاب ويتركه وينساه ولا يقرأه ولا يفتحه ولا ينتفع به أبداً، لأنه أخذه بطمع.

بعض الناس كان يقول لي: أنا أريد هذا القلم الذي معك، فأقول له: الأقلام كثيرة، وذات مرة امرأة قالت لي: أنا أريد هذا القلم، فقلت لها: الأقلام كثيرة، فقالت لي: سآتيك بقلم غيره، فذهبت وأتت بقلم رخيص، فقلت لها: قلمي يكفيني وقلمك يكفيك، فهذا طمع والطمع حرام، كما ورد في الأثر:

(كل ما أُخذ بسيف الحياء فهو حرام)

لماذا؟

لأن الإسلام عودنا أن كل شيء يجب أن يكون بطيب نفس.

فجاءني اليوم ضيوف في الساحة وأريد أن أكرمهم ... فلِمَ جاءوا؟

---

٥٨ البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام ﷺ

إذا جاؤوا لله ويريدون أن يدخلوا في طريق الله فاجعلهم مثلهم كمثل الحاضرين من عباد الله، فإذا ميَّزهم اليوم فيظنون أنهم مميزين ويريدون أن يتميزوا دائماً، وهذا لا ينفع.

هؤلاء من بلدي وبعد أن تناولوا العشاء وفي الساعة الثانية عشر ليلاً وجدتهم جوعى فأريد أن أخرج لهم طعام مرة ثانية، لماذا؟ وهل أخرج للناس كلهم؟ لا، نحن جئنا إلى هنا في رحاب الله فكلنا كما يقولون: (من حضر القسمة فليقتسم) فيأخذ على قدر نصيبه من القسمة.

الشيخ إذا أعطى هدية لأحد فتكون هدية من الله مقبولة إن شاء الله رب العالمين، قال ﷺ في الحديث الجامع:

{ مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ عَنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافِ نَفْسٍ؛ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ }[٥٩]

ما دام هو لم يتمنى هذا الشيء في نفسه ولم يطلب بلسانه .. فيكون جاءه من عند الله، ... ولو رد فيرد على الله تبارك وتعالى.

وإذا أعطاني أحد هدية وهو يطمع في شيء آخر بعد ذلك، فأرد له الهدية بمثلها أو أكبر منها، حتى لا يكون له شيء عندي ...

وهذا ما نفعله مع أمثال هؤلاء ...

يعني مثلاً أعطاني زجاجة عطر فأعطيه زجاجة عطر أحسن منها !

وأقول له: أنت أعطيتني هدية وأنا قبلتها وخذ هذه الهدية مني ...

فماذا له عندي بعد ذلك؟

لا شيء.

---

٥٩ مسند أحمد والحاكم في المستدرك عن خالد بن عدي الجهني ﷺ

❁ توزيع حاجيات بالمسجد

سؤال: ما رأي الدين في كيفية توزيع أشياء بالمسجد، فهل يحق لي أنا أن آخذ منها لنفسي وأنا من القائمين على توزيعها أو تبديل شيء منها بنوع آخر من عندي؟

ليس المسجد فقط ولكن أي مكان، فلو جاء شيء لنوزعه فأول ما نبدأ نبدأ بالعاملين عليها، ليظلوا أُمناء ويظلوا متقنين للعمل وهذا نصيب جعله الله لهم في نص أصحاب الحقوق في الزكاة في كتاب الله ﷻ.

فرضاً أن أحدهم غير محتاج، لكن أنا أعرض عليه فإذا أظهر العفة فأكون قد عملت ما عليّ، وأضمن أنه لن يحدث في هذا الأمر خيانة ولا خداع ولا استغلال للفرص، لأنه ضامن أنه سيأخذ حقه منها، وهذا سواء في الزكاة أو في بيت الله أو شيء يُوزع في أي مكان جعله الله ﷻ مكاناً لتوزيع هذه الأشياء للفقراء والمساكين.

إلا إذا كان هذا الشيء لا يصلح له وهو سيأخذه من باب الطمع، فهنا لا أعطيه لأننا يجب أن نعالج الطمع في نفوس الأحباء أجمعين.

وماذا تعني الأمانة؟ ... شيء أنا مكلف أن أوصله لفلان فلا أحد يقربه من أهلي، وإذا أرادوا مثله أحضر لهم مثله، ولكن لا أحد يقربه، فقد قيل: **(إذا أرسلت أرسل حكيماً ولا توصه)**، وإذا كان عندنا أمانات نخصص لها مكاناً وأوصي زوجتي، يا فلانة هذه أمانة فلان وهذه أمانة فلان، حتى إذا جاءني الأجل في أي وقت تذهب الأمانات لأصحابها، لكن أتركها بدون أن أخبرهم فيكون الخطأ عندي أنا.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الفصل الخامس

آداب صاحب المقام الأعلى

- إتقان العمل
- اليقين
- سلامة القلب
- آداب سماع العلم
- تزكية النفس
- الورع
- عفة الصحابة الأولين
- عزة المؤمن

الفصل الخامس

آداب صاحب المقام الأعلى[٦٠]

من يريد أن يكون له مقاماً أعلى عند الله، فلا بد أن يكون أكثر تطهراً وأكثر صفاءًا ونقاءًا في معاملته مع الخلق، وفي معاملته مع الحق ﷻ.

وعندنا في الدين أربع مقامات، مقام الإسلام، ومقام الإيمان، ومقام الإحسان، ومقام الإيقان.

مقام الإسلام للمسلمين، وهؤلاء الذين يؤدون الأعمال الظاهرة التي يأمرنا بها الإسلام.

ومقام الإيمان للمؤمنين، وهؤلاء الذين يزيدون على الأعمال الظاهرة بتحضير النيات الطيبة في القلوب عند كل عمل يتوجهون به إلى حضرة علام الغيوب ﷻ.

❁ إتقان العمل

مقام الإحسان للمحسنين، وهؤلاء الذين يتقنون كل عمل يعملونه لخلق الله أو يعملونه لله، لكن الذي لا يتقن الأعمال التي لله كالصلاة وتلاوة القرآن فليس له في هذا المقام، وهو غير أمين، قال ﷺ:

{لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ}[٦١]

وقال:{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ }[٦٢]

---

٦٠ بنها ٢٥ من ربيع الأول ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢/١٠/٢١م

٦١ مسند أحمد وابن حبان عن أنس ﷺ

٦٢ شعب الإيمان للبيهقي والطبراني عن عائشة رضي الله عنها

لابد من إتقان العمل سواء يعمله لنفسه أو يعمله لغيره أو يعمله لله، فتكون طبيعته إتقان أي عمل يقوم به، وماذا يعني إتقانه؟ يعني يعمله كما تفيد بذلك التعليمات المختصة بهذا العمل، إذا كان هذا العمل من أعمال الدنيا فينظر للمواصفات القياسية التي ينبغي أن يكون عليها هذا العمل بعد تمامه ويراعيها، ولا يترك واحداً منها، والتي نسميها بلغة القوم (الجودة) فيراعي الجودة في هذا العمل.

وإذا كان عملا من أعمال الآخرة فينظر للمواصفات القياسية لهذا العمل في كتاب الله، والمواصفات التي أدى بها هذا العمل سيدنا رسول الله، لأن هذا التطبيق العملي لهذه المواصفات النظرية، والمواصفات التي أدى بها هذا العمل أصحاب رسول الله، ومن بعدهم الصالحين والأولياء إلى يوم الدين، حتى يكون ماشياً على النموذج القويم، هذا لمن يريد أن يصل لقول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥البقرة).

اليقين

الدرجة الأعلى من هذه هي درجة الإيقان، وهذه للموقنين الذين يعملون العمل وهم يشهدون أن الله يطلع على باطنهم وظاهرهم، ويعلم نواياهم وخفاياهم، ويحسنون النوايا والطوايا مع إحسان العمل، لأن الله جعل الأجر على قدر النية، قال ﷺ:

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى }[٦٣]

الإنسان يأخذ على قدر نيته، فأي إنسان في أي درجة من هذه الدرجات بدايته تطهير القلب بالكلية نحو جميع البرية، ونحو رب البرية.

---

٦٣ البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ

تطهير القلب بالكلية نحو جميع البرية من الحقد والحسد والغل والطمع والشُح والكُره، وغيرها من هذه الصفات التي تجعل الإنسان تُغلق أمامه أبواب الترقي في الدرجات عند رفيع الدرجات، الإمام أبو العزئم ﷺ وأرضاه يقول في ذلك:

ألا من يكن في قلبـه بعض ذرة من الكِبر والأحقـاد مـا هو ذائق

من كان عنده ذرة في قلبه من الكِبر والحقد أو الحسد لن يذوق أبداً طعم الإيمان ولا حلاوة الإيمان، ولا يأخذ نصيباً من الله ﷻ في مقام الإحسان أو في مقام الإيقان.

ولذلك تجده يُصلي ويقول لك: لا أشعر بخشوع ولا بخضوع ولا بلذَّة في الصلاة، وكل ما غاب عني يأتيني في الصلاة، وهذا لأنك لم تعقل الأساس، والأساس هو حضور القلب، وحضور القلب لا يتم إلا بعد تصفية القلب بالكلية.

سلامة القلب

يقول الله عن سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٤الصافات).

شرط الدخول على الله في الصلاة أو تلاوة كتاب الله أو في ذكر الله أو في أي عمل تتوجه به إلى الله أن يكون القلب سليماً، وليس بينه وبين أي إنسان من المؤمنين والمؤمنات أي شائبة من الغش أو التدليس أو ما شابه ذلك .... فلا بد للإنسان المؤمن أن يُطهر القلب بالكلية مما سوى الله ﷻ، وهذا جهاد الصالحين الذين يريدون أن يكونوا صالحين لتنزلات فضل الله، ولحضرة كمال الله.

❁ آداب سماع العلم

كثير من الأحباب يجلسون في درس العلم وهم سارحين، أو يجلسوا وهم مشغولون، ولذلك لو سألت واحداً منهم: ماذا سمعت اليوم؟ يقول لك: لا أتذكر فأنا كنت مشغول بكذا، وإلى متى هذا الشغل؟ فأنا وأنت منتظرين النداء: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ (الفجر) فماذا تقول عندما ترجع؟ هل تقول: كنت أجلس وأنا سارح، أو كنت أجلس وأنا أفكر، أو كنت أجلس وأنا مشغول، هل تقول كما قال الله في جماعة: ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ (١١الفتح) قال له الله اتركهم فهم ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ (١١الفتح)، .... وحتى يعني الجماعة الذين يسجلون، يسجلون ليس على النهج الذي عرفناه في كتاب الله، والذي عرفناه عن الصالحين من عباد الله، فالذين يسجلون حالياً يسجلون بآلة صماء مصنوعة من معادن الأرض، فآلة التسجيل هذه الموجودة، أو حتى لو يسجل بكاميرا أو بموبايل فكلها آلات صماء، لكن ربنا قال في المؤمنين: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ (٤٩العنكبوت) ليس في هذه الآلات الصماء.

وكان أصحاب النبي ﷺ عندما كان ينزل عليه الآية من القرآن أو الآيات، ويقرأها عليهم ﷺ، كان بعضهم يحفظها من أول مرة، وبعضهم يحفظها من المرة الثانية، وآخرهم كان يحفظها بعد ثلاث، وكان النبي يتلو الآية أو الحديث ثلاث، لأنه كان يحب الوتر.

الكتاب الذي في قلوبهم جاهز، كتاب نظيف ليس فيه كتابة، لأن العين تكتب في القلب ما تراه، وتكتب فيه الأذن ما تسمعه، ويكتب فيه اللسان ما ينطق به، وتكتب فيه اليد ما تلمسه، وتكتب فيه الرجل ما تمشي إليه، وتكتب فيه البطن ما تشعر به من لذة أثناء الطعام والشراب،

ويكتب فيه الفرج ما يشعر به عند الوقاع أو النكاح، أين يُكتب كل هذا؟ في القلب !!!!! فإذا كان القلب مشغولًا، ومملوءًا بالكتابة، فهل تستطيع أن تكب عليه مرة ثانية؟ لا، متى تستطيع؟

عندما تمسح هذه الأشاء كلها: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ ﴾ (٣٩الرعد) يثبت آيات الله وأحاديث رسول الله وأقوال الصالحين من عباد الله، وهذا ما كان يمشي عليه أصحاب حضرة النبي والسلف الصالح أجمعين.

الإمام الاشافعي ﷺ وأرضاه كان رجلاً فقيراً لا يستطيع أن يشتري الكتب، لأنه لم يكن معه مال، فكان يذهب إلى الوراقين وهم أصحاب المكتبات والأكشاك الذين يكتبون الكتب، لأنهم كانوا يكتبوها أي ينسخوها لأنه لم يكن عندهم مطابع، ويبيعوها، فيقول للبائع: أعرني كتاب كذا أنظر إليه وأنا بجوارك، فينظر في الكتاب من أوله إلى آخره وبعد ذلك يقول له: الحمد لله لقد حفظتُ هذا الكتاب.

حفظه من أول نظرة، لماذا؟ لأن القلب طاهر نظيف ومتعلق بحضرة اللطيف ﷻ، فأي شيء من الله أو من رسول الله أو من الصالحين من عباده الله، فعلى الفور: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ (٢٢المجادلة).

وكذلك علوم الإيمان، وكذلك أحوال أهل الإيمان أين تُكتب؟

في قلوبهم فوراً، فلا أذهب أسمع هذا الكلام وأنا قادم من القهوة، فلن أسمع شيئاً ولن أستفيد شيئاً، ولا أذهب أسمع هذا الكلام وأنا متشاجر مع زوجتي وقالت لي كذا وقلت لها كذا وحدث شجار بيننا، لأنس سأجلس والشرائط التي بداخلي يديرها القلب فأجلس وأنا مشغول: ماذا قالت لي؟ وماذا قلت لها؟ وكان ينبغي أن أقول لها كذا وتقول لي كذا، فهل سأسمع شيئاً من الحاضر؟ ..... لا !!!!!.

تزكية النفس

فماذا نفعل؟ لا بد قبل السماع من تزكية النفس، فكيف نزكي النفس؟ بالأعمال الصالحة كالإكثار من الاستغفار، والتوبة إلى العزيز الغفار، والإكثار من الأعمال الصالحة، فيذهب الإنسان ولوح قلبه ممسوح.

فكان هذا النهج الذي كنا نمشي عليه، أن الإنسان يزكي نفسه قبل السماع، يعني أنا ذاهب اليوم لأسمع درساً في المكان الفلاني، فلا بد أن أستعد من قبلها، فأحيي بعض الليل خالصاً لله، وحتى زوجتي التي بجواري لا تعرف ماذا فعلت؟ وأُصلي الفجر في جماعة في بيت الله، وأجلس إلى وقت شروق الشمس مع حضرة الله، ومع كتاب الله، ومع الأذكار الواردة عن حضرة رسول الله، ومع الصلاة على نبي الله ومصطفاه، فأشغل نفسي بمثل هذه الأشياء.

الورع

وقبل ذلك كله أُحكم الأساس فلا يدخل الجوف إلا المطعم الحلال، وأتورع فيه ورع الصالحين كما ورد عن سيد الأولين والآخرين ﷺ، حيث قال صلوات ربي وتسليماته عليه: {وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ}[٦٤]

فأنا حتى لو عملت الطاعات كلها وقمت الليل وصمت النهار وتلوت الأذكار، لكن لا أتورع في اللقمة، فإن اللقمة الحرام ستفسد كل ما في باطن القلب، وتملأه ذنوب وآثام، قال ﷺ:

{إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ؛
مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا}[٦٥]

---

٦٤ معجم الطبراني ومسند البزار عن حذيفة بن اليمان ﷺ
٦٥ معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

فما فائدة هذه العبادة؟!

حتى ولو كانت في شهر رمضان فهي غير مقبولة أيضاً، مثلا شخص في شهر رمضان وهو في الطريق عرج على بائع خضار أو بائعة خضار وأخذ شيء بدون إذن البائع فهو حرام لأن هذا المال لا يحل إلا بطيب نفس، وصيامي كله ضاع لأنه لن يُقبل وقيامي كله ضاع لأنه غير مقبول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٧المائدة).

لكن لو أخذته برضا البائع فلا شيء في ذلك، قال ﷺ:

{ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسِهِ }[٦٦]

يحكي مولانا الشيخ محمد علي سلامة ﷺ وأرضاه عن رجل من الصالحين في ناحية مركز إسنا التابع لمحافظة الأقصر، كان اسمه الشيخ أبو عسكر، كان يمشي ذات يوم في طريق زراعي فوجد جاموسة تركها صاحبها تأكل في فول جاره، فقال للرجل: الفول يأكل الجاموسة، والصالحون لا يتكلمون كلاماً عفواً، بل كل كلمة لها وزن، وبمجرد أن مشى خطوتين انتفخت الجاموسة وماتت، فجرى الرجل وراءه بالعصا وقال له: أنت الذي أمتَّ الجاموسة، قال: لم أميتها ولكنك أطعمتها حرام، فقال له: أنت تأكل منه، قال: أنا آكل منه ولكن صاحب الشأن راض ومستريح، ولو قالوا له: الشيخ فلان أكل، سيقول: هنيئاً مريئاً، لكنك تأكل بدون رضاه.

فالمال أهم شيء فيه هو طيب النفس، كذلك عندما يشتري بعض النساء وبعض الرجال شيئاً، ويقولون للبائع بكم هذا البلح؟ يقول مثلاً: بخمسة عشر جنيها، فيقول له: يكفي عشرة، فيرفض البائع، فيضع العشرة جنيهات في يد البائع ويتركه ويمشي، هل هذا يصح؟ أصبح هذا البلح حرام

---

٦٦ سنن الدارقطني ومسند أحمدعن أنس ﷺ

لأنه غير راض، أنت لم يعجبك السعر لا تشتري واتركه وابحث عن غيره، لكن لا تأخذ شيء إلا برضا نفس، ستقول: إنها شطارة، الشطارة ليست في مثل هذه الأمور، الشطارة في إتّباع شرع الله والمشي خلف حبيب الله ومصطفاه ﷺ، قال ﷺ:

{ مَنِ اشتَرَى ثَوبًا بِعَشَرَةِ دَراهِمَ فِي ثَمَنِهِ دِرهَمٌ حَرامٌ لَم يَقبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلاةً ما دامَ عَلَيهِ }[٦٧]

إذا دخل الحرام على الحلال أصبح كله حرام، ولذلك أصحاب حضرة النبي كان يقول إمامهم الصدّيق ﷺ: **(كنا نترك سبعين باباً من الحلال، مخافة الوقوع في بابٍ واحدٍ من الحرام).**

وهذا إسمه الورع، فيترك السبعين كلهم لأنه ما سيفتحه منهم يكون حراماً، الشيخ بن سيرين ﷺ وأرضاه كان تاجراً في السمن، واشترى سمناً ذات مرة، والأولاد الذين يعملون عنده ملؤوا أربعين وعاء، وكانوا يسمونه حِبّ يعني أربعين حِبّ، وبعد قليل جاءه ولدٌ منهم وقال له: يا شيخ فأرة دخلت في أحد هذه الأوعية، فقال له: أين هو؟ قال: لا أعرف، فقال له: إذاً نُريق السمن كله، لأننا بذلك سنبيع حراماً للمسلمين، ولأنه عمل هذا العمل جاءه سيدنا يوسف في المنام وقال له: افتح فاك ووضع فيه لسانه وأخذ يحرك لسانه في فمه، فقام من نومه وهو يجيد تأويل الأحلام وتفسير الأحلام، ولم يقرأ كتب ولم يأخذ فيها محاضرات ولم يأخذ فيها دراسات، وإنما هبة من الله، لماذا؟ ... لأنه تورَّع عن الحرام في هذا الأمر، ... قال ﷺ مبيناً أعبد الناس:

{ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ }[٦٨]

---

٦٧ سنن الدار قطني ومسند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقيل اللفظ لابن عمر

٦٨ سنن ابن ماجة والطبراني عن أبي هريرة ﷺ

فأحياناً البعض يعطيه واحد شيء ويقول له: اعطه لأخيك فلان، فنفسه تحدثه: إن أخي فلان غير محتاج لهذا الشيء، أنا سآخذه، فهذا أصبح حرام، فإذا كان ماشياً في طريق الله فيُقطع عن طريق الله ويعود للخلف، فأحياناً يقول: سأقول له: إن فلان كان قد أرسل لك شيئاً وأنا أخذته، فماذا يقول له؟ سيستحي، ولكنه أخذها بغير رضا نفس، ويكون قد أخذ شيئاً حراماً، فيُقطع من طريق الصالحين فوراً وفي الوقت، لماذا؟ لأن أساس هذا الدين المطعم الحلال.

وهذه أمانة، واحد كلفك بأمانة فلا بد أن توصل الأمانة، وإياك بعد أن توصل الأمانة تقول: يا فلان لو أنك تستغني عنها فأنا أريدها، فسيستحي منك ويقول لك: خذها، وربما يكون يريدها، لأن شرط المؤمنين العفة كما كان المهاجرين الأولين.

عفَّة الصحابة الأولين

لماذا مدحهم الله؟ ولماذا مدحهم رسول الله؟ للعفة التي كانت عندهم، يُعرض عليه المال ويُعرض عليه النساء ويُعرض عليه التجارة، يقول له: بارك الله لك في بيتك، بارك الله لك في مالك، بارك الله لك في زوجك، ولكن دُلني على السوق.

أنا لا أريد أن أُنزل نفسي لهذه المرتبة، أنا أُحافظ على عزة المؤمن، لأن الله وضعنا كلنا في مرتبة العزة: ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٦٥يونس) وقال لنا: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨المنافقون).

فاجعل نفسك عزيزاً على الدوام، واعلم علم اليقين أنك لو احتجت أي شيء بصدق فإن الله ﷻ يضعه في يدك قبل أن تلفظ شفتيك بالسؤال

لله تبارك وتعالى، لأن هذه معاملته مع الصالحين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، فلن ينتظر حتى تطلب أو تقول: أنا أريد كذا يا رب أو تُلح ما دمت على منهج سيد الأولاين والآخرين ﷺ.

فالإنسان أهم شيء يحافظ عليه أولاً هو الورع، وإياك أن تستقل بشيء في هذا الأمر، مثلاً وجدت على الأرض قلم، وأنت تعرف أنه قلم فلان، فتقول له: يا فلان أنا وجدت قلمك ولكني سآخذه، وهذا لا يجوز، ولا نستسهل بهذه الأمور، لأنه لا بد من رضا النفس، حتى في الأمور التي لك، فأنت الذي اشتريت ذهب زوجتك، وأنت الذي دفعت المهر، لكن منعك الله ﷻ أن تأخذ شيئاً من هذا إلا برضاها: ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ (النساء).

لكنك لو وضعتها في الأمر الواقع، إما أن تعطيني هذا الذهب، أو تذهبي إلى أبيك فأنا لا أريدك، فهل ستعطيه لك بطيب نفس؟ لا، أو تقول لها: إما أن تعطيني ما ادخرتيه من المال أو لا تبقي معي في البيت، فهل يوجد طيب نفس هنا؟ لا، كان مالك ثم أصبح ملكها وانتهي الأمر، فلا تأخذه منها إلا بإذنها، ... البعض إذا رفضت يضربها ضرباً مبرحاً ويأخذه منها غصباً عنها ويقول لها: اذهبي إلى بيت أبيك، فهذا ملكي أنا، وهذا أسلوب ليس في دين الله، ولا يرضى به عاقل في واقع هذه الحياة، لأن هذا مال لا بد فيه من تحري الحلال وأن يكون عن طيب نفس.

سيدنا رسول الله كان أحياناً في الغزوات تأتيه الغنائم، فكان يوزع الغنائم في البداية جزء منها على المؤلفة قلوبهم، وهم المؤمنون حديثاً ليثبت ويرسخَّ الإيمان في قلوبهم، فبعضهم بدأ يطلب من الغنائم، واحد منهم اسمه حكيم بن حزام ﷺ، وكان من حكماء العرب، يقول:

{ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى }[٦٩]

يعني لا تأتني وتطلب مني مرة ثانية، لأنه ربما يكون هناك من هو أولى منك، وأنا أعطيتك مرة لأتألفك فأريد أن أعطي غيرك، أو أُعطي الفقير المحتاج.

عزة المؤمن

فماذا يكون المؤمن دائماً؟ يكون عزيزاً، ومعه عزة النفس، تُعرض عليه الدنيا بما فيها فيأباها، لأنه يريد ما عند الله:

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴾ (١٩٨آل عمران).

فإذاً لا تستهين بهذه الأمور الصغيرة، حتى ولو كان كتاب أو مجلة، مثلاً أعطاني أحد كتاب وقال لي: خذ هذا الكتاب وأعطه لفلان، فنفسك تقول لك: أقرأه أولاً، وعندما تأخذ لتقرأه تنسى أن تعيده لصاحبه، فهنا أصبحت سرقة لأنك أخذته بغير إذنه، لكن لو أردت قراءته قل له: اتركه معي لأقرأه وأعيده لك مرة ثانية، ولذلك لو لاحظتم لو إنسان أخذ كتاب بغير رضا نفس لا ينتفع به، وقد يضع الكتاب في مكان وينساه ولن ينتفع به، ولكنه باء بإثمه، لماذا؟ لأن الدين حرَّم الطمع.

مثلاً: زرت إنسان وقلت له: هذه العلبة التي تضع فيها المناديل تعجبني جداً، فيقول له: خذها، ولكنه غير راض نفسياً، فأصبحت هذه العلبة حرام، وقس على ذلك سائر الأمور.

---

٦٩ البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام ﷺ

فأهم شيء للإنسان في البداية الورع، والورع أساسه أن يقضي على آفة الطمع التي عنده في هذه الدنيا الفانية، فكل ما فيها لا يستحق.

وفي أي شيء يطمع الإنسان؟ يطمع في فضل الله، يطمع في كرم الله، يطمع في نظرات رسول الله، يطمع في ما أعطاه الله للصالحين، فإن عطاءاته لا تنفد تبارك وتعالى.

لكن الطمع فيما في أيدي المؤمنين والمسلمين أو فيما طلب مني أن أوصله لأحد من أحبابنا المتقين، فهذا لا يجوز أبداً في دين الله تبارك وتعالى.

وهذه الأمور كثير من الناس يستهينون بها، ولكن عقابها شديد، ما عقابها في كتاب الله؟ ليته يدفع ثمنها أو يُسجن أو يعذب في جسده، لكن عقابها: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ﴾ (٧٧التوبة) فوراً تأتيه هذه العقوبة، وهذه لا يشعر بها إلا خاصة المتقين والأولياء والصالحين، لأن المؤمن دائماً وأبداً يُظهر جمالات سيد الأولين والآخرين، وهو ﷺ كان العفَّة كلها والعِزَّة كلها، فلا يطمع إلا فيما عند مولاه تبارك وتعالى.

بعد ذلك يجهز نفسه أي يزكيها، ويذهب ليسمع الكلام ....

والكلام سيُكتب في صدري، ولا يُمحى بعد ذلك أبداً، ويخرج منه على قدر ما تستطيع الجوارح والحقائق من العمل، حتى أعمل به لأفوز بقول الحبيب ﷺ:

{ مَنْ عَمِلَ بِما عَلِمَ أَوْرَثَهُ الله عِلْمُ ما لَمْ يَعْلَمْ }[٧٠]

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

٧٠ حلية الأولياء لأبي نعيم وأحمد عن أنس ﷺ

نبذة عن المؤلف: العارف بالله الشيخ فوزي محمد أبوزيد

۞ ولد الشيخ رضى الله عنه في ١٩٤٨/١٠/١٨م، ١٣٦٧/١١/١٥هـ بالجميزة، مركز السنطة، محافظة غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة العنكبوتية www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية وجارى إضافة المواد المترجمة.

۞ دعوته:

١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه: إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ المساهمات الدعوية للشيخ بالإذاعة والتليفزيون:

مساهمات فضيلته أكثر من أن تحصى بالإذاعات كلها وبقنوات التلفزيون المصرى، علماً بأن الشيخ يرفض البرامج التى تهدف للبلبلة والإثارة وتأليب الرأى واستغلال الحوادث أو تأجيج الفتن، والشيخ يرحب ببرامج وبقنوات التليفزيون المصرى أو غيرها من التى تعمل جادة على نشر الدعوة الإسلامية الوسطية والعصرية وتهدف إلى رأب الصدع، وجمع الشمل، وتوصيل الدعوة الهادفة بالأسلوب الجذاب والراقى.

ونذكر من تلك المساهمات على سبيل المثال لا الحصر:

١- خطبة وصلاة الجمعة: بعض الخطب على الهواء مباشرة منها: *جمع من مسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة٧١، جمع من مسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسجد الكبير بمدينة بورفؤاد ببورسعيد، ومسجد الأنوار القدسية بالمهندسين وغيرها. ٢- البرنامج العام: *دعاء الصباح. * المجلة الدينية، ٣- إذاعة القرآن الكريم: أمسيات دينية كثيرة، خطبة وصلاة الجمعة على الهواء من مساجد متعددة، خطبة وصلاة الجمعة بمسجد التليفزيون عدة مرات بإذاعة القرآن الكريم و*برنامج "المجلة الإسلامية. ٤- إذاعة وسط الدلتا: * حديث الصباح * الأمسية الدينية. ٥- إذاعة الشباب والرياضة: * برنامج: عصافير الجنة. ٦- إذاعة لقاهرة الكبرى: "أمسيات دينية " من مساجد مختلفة و* برنامج "صفحات من نور" و*برنامج "النورانيات و الإسلاميات". ٧- القناة الأولى بالتليفزيون: * برنامج "من بيوت الله"و * برنامج "فى زمرة الرسول ﷺ" و*برنامج "أحسن القصص". ٨- القناة الثالثة (قناة القاهرة بالتليفزيون): حلقات من *برنامج "واحة القلوب" و حلقات *"برنامج المحبين" و حلقات من *برنامج "فقه المرأة" و*برنامج "جدد حياتك" ولا يزالا مستمرأن إلى تاريخه، وفى شهر رمضان ٢٠١٨ *برنامج "من آيات القرآن"، وكذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم، وفى شهر رمضان ٢٠١٩ *برنامج "الصائمون يتسائلون". ٩- القناة السادسة (قناة الدلتا التليفزيونية): حلقات من *برنامج "السيرة العطرة". و*برنامج "آيات محكمات". *برنامج "جدد حياتك" ومازال مستمرا. ١٠- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من *برنامج "لقاءات إيمانية". ١١- القناة الثقافية: *برنامج "فتاوى على الهواء" و*برنامج "أهل الذكر". ١٢- القناة التعليمية: حلقات *برنامج "أولياء الله الصالحون". ١٣- المساهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات ومراكز الشباب والأندية الثقافية والجمعيات الدينية والثقافية والعلمية: أحيى الشيخ عديد من المناسبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصعيد، وكذا بالنوادى الرياضية ومراكز الشباب والجمعيات الأهلية والمستشفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.

كما شارك الشيخ وأحيي العديد من المناسبات بدعوات من عديد من المؤسسات الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات و دعى إلى عدد كبير من إحتفالات الصلح بالصعيد على مدارالسنين الطوال. وصلى الله على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

---

٧١ الشيخ يخطب أول جمعة من كل شهر ميلادى بمسجد النور بالمعادى منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، كما يخطب آخر جمعة بالشهر الميلادى بمركز الفائزين الخيري بالمقطم.

قائمة مؤلفات ومحققات الشيخ فوزى محمد أبوزيد المطبوعة
حتى تاريخ ٢٠٢٢/١١/٣٠م، فى ست عشرة سلسلة تحوي: ١٣٩ كتاباً

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت

سلسة ١: التفسير الموضوعى للقرآن الكريم: ١٥ كتاباً

٤	نفحات من نور القرآن: (مجلد ٢- ج ١)	١	
٤٨	أسرار العبد الصالح وموسى ﷺ: (مجلد٥)	٢	
٩٣	أسرار خلة إبراهيم ﷺ: (مجلد ٥)	١	
١٠٢	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج٢)	١	
١٠٥	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج٣)	١	
١٠٩	تفسير آيات المناسبات: (مجلد ٤)	١	
١٣١	إعجاز القرآن فى كلمة "نور" (عادى ومجلد)	١	
١٣٨	تفسير وفوائد الفاتحة وآية الكرسى	١	
١٤	نفحات من نور القرآن: (مجلد ٢- ج ٢)		٣
٩١	الآداب القرآنية مع خير البرية: (مجلد٣-ج ١)		١
٩٦	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ١)		١
١٠٣	حكمة لقمان وبر الوالدين: (مجلد ٥)		١
١٠٨	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ٤)		١
١١٢	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ٥)		١
١٣٧	الرسول فى القرآن الكريم		١

السلسلة رقم ٢: الفقــه: ١١ كتابًا

٢	زاد الحاج والمعتمر	٣	
٥٢	كيف تكون داعياً على بصيرة	٢	
٧١	الصيام شريعة وحقيقة	١	
٩٥	صيام الأتقياء	١	
١٠٤	سنن الهدى	١	
١٣٠	أحاديث نبوية فى الصيام	١	
٥	مائدة المسلم بين الدين والعلم		٢
٥٤	مختصر زاد الحاج والمعتمر		٢
٧٢	إكرام الله للأموات		١
١٠٠	دلائل الفرج بالرحمة المهداة		١
١٢٦	دروس رمضان والتراويح		١

السلسلة ٣: موسوعة الحقيقة المحمدية: ١٣ كتاباً

٧	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	٤	
٢٢	الكمالات المحمدية	٢	
٣٣	واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله	٢	
٦١	السراج المنير	١	
٨٥	الجمال المحمدى ظاهره وباطنه	١	
٩٠	شرف شهر شعبان	١	
١٣٤	الأفق المبين ﷺ		
٩١	الآداب القرآنية مع خير البرية	١	
١٣	إشراقات الإسراء ج ١		٢
٢٣	الرحمة المهداة		٢
٣٥	إشراقات الإسراء ج٢		١
٧٠	ثانى اثنين		١
٨٧	تجليات المعراج		١
١١٤	خصائص النبي الخاتم ﷺ		١
١٣٧	الرسول فى القرآن الكريم		١

السلسلة رقم ٤: من أعلام الصوفية: ٩ كتب

١	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى	٢	
٣	الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة	١	
٤١	المربى الربانى السيد أحمد البدوى	٢	
٤٥	شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى	٢	
١٣٥	أولياء الله		
٥٩	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى		٢
٩٧	الإمام أبو العزائم، سيرة حياة		١
١٠٧	الشيخ عبد الرحيم القنائى ومدرسته الروحية		١
١٣٣	قطبا العراق عبد الرحيم الجيلانى والرفاعى		

السلسلة رقم ٥: الدين والحياة: ٧ كتب

٣٤	كيف يحبُّك الله	٤	
٢٦	إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام	٢	
٣٩	كونوا قرآنا يمشي بين الناس	٢	
٥٠	قضايا الشباب المعاصر	١	
٦٧	بنو إسرائيل ووعد الآخرة		١
٧٥	أمراض الأمة وبصيرة النبوة		١
٩٢	فقه الجواب (الإجابة على أسئلة الموقع)		١

السلسلة٦: الخطب الإلهامية للمناسبات: ٧ كتب

١٦	خطب المولد النبوي	١	
١٨	خطب شهر شعبان وليلة الغفران	١	
٢٠	الحج وعيد الأضحى	١	
٥٥	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية:١	٢	
١٧	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج		١
١٩	خطب شهر رمضان وعيد الفطر		١
٢١	خطب الهجرة ويوم عاشوراء		١

السلسلة ٧: الخطب الإلهامية العصرية: ١ كتاب

٧٨	الأشفية النبوية للعصر		١

السلسلة رقم ٨: المرأة المسلمة: ٦ كتب

٩	تربية القرآن لجيل الإيمان	٢	
٤٤	فتاوى جامعة للنساء	٢	
١٠٦	المرأة المسلمة بين الإباحة والنهى	١	
٤٣	المؤمنات القانتات		٢
٧٤	الحب والجنس فى الإسلام.		١
١٣٦	أمهات المؤمنين		

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
السلسلة رقم ٩: الطريق إلى الله: ١٢ كتاباً							
٦	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	٢		٢٥	طريق المحبوبين وأذواقهم	١	
٢٨	المجاهدة للصفاء والمشاهدة	٢		٣٠	علامات التوفيق لأهل التحقيق	١	
٣١	رسالة الصالحين	٢		٣٢	مراقي الصالحين	٢	
٦٠	نوافل المقربين	١		٦٤	أحسن القول	١	
٧٩	دعوة الشباب العصرية للإسلام	١		٨٨	مجالس تزكية النفوس ج١	١	
٨٩	مجالس تزكية النفوس ج٢	١		١٢٥	همة المريد الصادق	١	
السلسة رقم ١٠: الأذكار والأوراد: ٧ كتب							
٨	مفاتح الفرج	٦		١٥	أذكار الأبرار	١	
٣٧	مختصر مفاتح الفرج	٥		٣٨	أذكار الأبرار صغير	٣	
٤٠	أوراد الأخيار تخريج وشرح	٢		٥٦	نيل التهاني بالورد القرآني	١	
٧٣	جامع الأذكار والأوراد	٢					
السلسلة ١١: دراسات صوفية معاصرة: ١٨ كتاباً							
١٠	الصوفية والحياة المعاصرة	١		١١	الصفاء والأصفياء	١	
١٢	أبواب القرب ومنازل التقريب	١		٢٩	الصوفية في القرآن والسنة	٣	
٣٦	المنهج الصوفي والحياة العصرية	١		٤٢	الولاية والأولياء	١	
٤٩	موازين الصادقين	١		٥١	الفتح العرفاني	١	
٥٣	النفس وصفها وتزكيتها	٢		٥٨	سياحة العارفين	١	
٦٣	منهاج الواصلين	١		٦٥	نسمات القرب	١	
٦٨	العطايا الصمدانية للأصفياء	١		٧٧	شراب أهل الوصل	١	
٨٣	مقامات المقربين	١		٩٨	آداب المحبين لله	١	
١٢٨	معرفة الله عند أهل الفناء	١		١٣٩	آداب صحبة العارفين	١	
السلسة رقم ١٢: الفتاوى: ٧ كتب							
٢٤	فتاوى جامعة للشباب	١		٧٦	فتاوى فورية ج١	١	
٨٠	فتاوى فورية ج٢	١		٨٤	فتاوى فورية ج٣	١	
٨٦	فتاوى فورية ج٤	١		١٠١	يسألونك	١	
١٢٧	القول السديد	١					
السلسة رقم ١٣: أسئلة صوفية: ٥كتب							
٢٧	نور الجواب على أسئلة الشباب	٢		٦٩	الأجوبة الربانية للأسئلة الصوفية	١	
٩٩	إشارات العارفين	١		١١١	بينات الصدور	١	
١٢٩	جواب العارفين على أسئلة الصادقين	١					
السلسلة رقم ١٤: حوارات مع الآخر: ٣ كتب							
٨١	سؤالات غير المسلمين	١		٨٢	حوارات الإنسان المعاصر	١	
٩٤	أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	١					
السلسلة رقم ١٥: شفاء الصدور: ٥كتب							
٤٦	علاج الرزاق لعلل الأرزاق	٢		٤٧	بشائر المؤمن عند الموت	٣	
٦٢	بشريات المؤمن في الآخرة	١		٦٦	بشائر الفضل الإلهي	١	
١١٠	الدعاء المستجاب	١		١٣٨	تفسير وفوائد الفاتحة وآية الكرسي	١	
سلسلة ١٦: تحقيق الشيخ فوزي محمد أبوزيد: ١٣ كتاباً							
٥٧	تحفة المحبين في فضائل عاشوراء للقاوقجي	١		١١٣	ورد الإستغفار اليومي للحسن البصري	١	
كتب محققة من سلسلة المطبوعات الكاملة للعارف بالله الشيخ محمد علي سلامه							
١١٥	أنوار التحقيق في وصول أهل الطريق	٢		١١٦	الجواب الشافي على أسئلة الحكيم الترمذي	٢	
١١٧	الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين	٢		١١٨	التوحيد في القرآن والسنة	٢	
١١٩	علامات وقوع الساعة	٢		١٢٠	كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله	٢	
١٢١	شعب الإيمان	٢		١٢٢	قطرات من بحار المعرفة	٢	
١٢٣	عبادة المؤمن اليومية	٤		١٢٤	من منابع الدين الحنيف	٢	
١٣٢	شرح الفتوحات الربانية في الصلاة على خير البرية	٢					

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد - الأزهر
التوفيقية	٠١١٥٤٤٤٥٩٦١	١أ طاهر شعلان بجوارمسجد الحسين
دار الرازى للنشر والتوزيع	٠١٠٠٢٠٨٤٢٧٣	٣ ش السيد الدواخلى بالجمالية - القاهرة
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
العزيزية	٠١١١٣١٤١٨١٣	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين
دار التأليف	٠١٠٠١٤٦٨٤١٧	١١ ميدان حسن العدوى – الأزهر
الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
صبَّاح الأزهرية	٠١٠٠٥٤٦٩٨٦٤	بجوار الجامع الأزهر - الأزهر
القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبده خلف الأزهر
سنابل	٢٣٩٣٥٦٥٦	٥ ش صبرى أبو علم، باب اللوق
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان، عابدين
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
أصول الدين	٠١٠١٠٦٦٥٩٠٠	أستاذ تامر أمام مستشفى الحسين
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة.
مكتبة ليلى	٠١٠١٧٥٧٦١٥٩	٣٩ ش قصر النيل - وسط البلد
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب – وسط البلد
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
كشك أبو عبدالله	٠١٠١٠٧٧١٣٧٥	تحت كوبرى القبة - كوبرى القبة
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
الإسكندرية		
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبي دانيال، محطة مصر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أستاذ أحمد الأبيض

الأقاليم		
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
دار عبيد	٠١٠٠٣٣٢٢١٨١	طنطا – آخر تقاطع شارع الحلو مع الإستاد الشرقى، بجوار مسجد مكة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ، شارع السودان أمام السنترال، أ سامى أحمد عبد السلام
صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة، ش جيهان، مستشفى الطوارىء أستاذ عماد سليمان
الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، شارع الهادى، أستاذ عاطف وفدى
صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة شارع الثانوية، أمام مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	المنصورة-طلخا، أمام مدرسة صلاح سالم التجارية، مقابل كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أستاذ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس، شارع الشهداء، الحاج حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابى، أمام التكوين المهنى بسوهاج
معرض قنا للكتاب (مكتبة الجهاد)	٠١٠٠٦٨٦٦١٦٨	قنا، حاج أسامة رمضان، بجوار مديرية الأمن بقنا
كشك القرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا، إسنا، ش السيدة زينب، حاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان النوبي
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية، ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل النسخ الرقمية كما طبعت مجانا من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com ،
أوعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربى (بشروطه). ويمكن أيضا طلبها من متاجر عديدة أون لاين على شبكة الإنترنت من أى مكان.

الفهرست

مقدمة	٣
تمهيد: الأدب	٧
الفصل الأول	١١
آداب السالكين في طريق ربِّ العالمين	
لزوم الأدب	١٣
أدب نبينا العظيم	١٤
نبياً عبداً	١٧
مرض العُجب والكِبر	١٨
أنواع الآداب	٢١
أدب الصِدِّيق في طاعته للنبي ﷺ	٢٢
الفصل الثاني	٢٧
أوصاف الرجل الصالح المربي	
صحبة العارفين	٢٩
بين الشريعة والحقيقة	٣٠
رحلة موسى للعبد	٣١
الأدب في الطلب	٣٣
أولاً: أدب الاستئذان	٣٥
ثانياً: طاعة الشيخ المربي	٣٧
أوصاف الشيخ المربي	٣٩
الشرط الأول: الرحمة والعلم	٣٩
حقيقة العلم اللدني	٤٠
الشرط الثاني: عدم طلب الأجر	٤١
الشرط الثالث: الجمع بين الشريعة والحقيقة	٤١
الشرط الرابع: الإذن بالدعوة	٤٢

الفصل الثالث شرح قصيدة: (في صحبة العارفين) للإمام السيد محمد ماضى أبي العزائم ﷺ	٤٥
حالة الوجد	٤٧
لوحة قصيدة: في صحبة العارفين	٥٠
الشرح: .....حسن الاقتداء	٥١
صدق الإرادة	٥٣
توحيد المراد	٥٧
المسارعة في الاتباع	٦١
التسليم الكلي	٦٢
التوبة من المخالفات	٦٤
غيب الشؤون	٦٥
المداراة	٦٧
الجمال والجلال	٧٠
القبض والبسط	٧١
الأدب عند القبض والبسط	٧٢
بيع النفس والمال	٧٣
البذل والتضحية	٧٥
مقام العبد التقصير	٨٠
المداومة على العمل الصالح	٨٣
الفضل والرضوان	٨٦
مقام الرضوان	٨٩
طلب التوفيق	٩٠
جمال الظاهر والباطن	٩١
الصلاة على النبي	٩٢

٩٣	الفصل الرابع		
	الآداب في ساحات الصالحين		
٩٤	سؤال: ٩٣ أهل الصفّة		
٩٧	ترك العادات في روضات الصالحين		
٩٨	مال الله		
٩٩	البطنة تذهب الفطنة		
١٠١	الكتابة في الصدور		
١٠٢	ليالي موالد الصالحين		
١٠٣	أدب الفقراء الصالحين		
١٠٤	الطمع فيما عند الأحباب		
١٠٦	توزيع حاجيات بالمسجد		
١٠٧	الفصل الخامس		
	آداب صاحب المقام الأعلى		
١٠٩	اليقين	١٠٨	إتقان العمل
١١١	آداب سماع العلم	١١٠	سلامة القلب
١١٣	الورع	١١٣	تزكية النفس
١١٨	عزة المؤمن	١١٦	عفة الصحابة الأولين
١٢٢	قائمة المؤلفات	١٢٠	نبذة عن المؤلف
١٢٦	الفهرست	١٢٤	قائمة المكتبات

قريبا بالأسواق

١- صاحب الجاه العظيم، ٢- خفايا القلب
٣- ترياق المرادين ٤- من المكنون

لحضور مجالس العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد أون لاين ودروسه؛ راجع روابط صفحات التواصل الإجتماعى، أو امسح أكواد QR بالموبايل لتدخل للصفحة مباشرة. {التفاصيل بصفحة (٦)}